

الاهداء

الى من استمد منه القوة و الصبر و استأنس بأنفاسه واقوى على مواجهة الحياة

رمز العطاء و السند الصلب والدي عبد القادر

الى من ربطني وحمّلني طفلة و نضرت الي بفرحة طيبة اعلنت الافتخار بي امرأة الى نبع الحنان الصدر الذي يضمني كل ما

قست علي الايام والقلب الذي يدق مع كل خطوة مني الى الامام ... والدتي خيرة

وجناني لا يكتمل الاب اخي العزيز سفيان والى اعز صديقاتي زازة و هاجر والى الاستاذة المشرفة صادق و شكرا على

مساعدتها و توجيهاتها

واهدني ثمرة جهدي هذه الى كل من اعرفه راجية من المولى عز وجل ان ينفع به وبهم .

الشكر والتقدير

شكر الله تعالى الذي انعم علينا بنعمة العلم و توفيقه لنا في عملنا هذا و بكل ممنونية و اعتراف دائم بالجميل اتقدم بشكري الخالص الى استاذتي المحترمة صادق التي تكرمت بقبول الاشراف على بحثنا المتواضع هذا من موليا اياه منذ بدايته الى نهايته كل العناية والاهتمام.

كما نتقدم ايضا بشكرنا الجزيل الى كل من ساعدنا من قريب او بعيد و مهما كانت نوعية ودرجة مساعدته لنا في هذا البحث.

شكرا

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين أما بعد:

أنعم الله تعالى على البشرية ، والعرب خاصة بأن أنزل القرآن الكريم هدى للناس لقوله تعالى "إنا أنزلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون"¹

و لقوله تعالى "ألركتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور بإذن ربهم الى صراط العزيز الحميد"²

وكان لنزوله اعظم الأثر في الحياة العرب بنواحيها كافة , كيف لا وهو من غير مجرى تاريخه وقضى على العبودية والبؤس الذي كان يحياه العرب و اخرج البشرية من الظلام الى النور لتبزع شمس الإسلام مشرقة و مستبشرة بمستقبل زاهر في شتى النواحي من بينها ولادة علوم العربية , ومنها علم النحو الذي هو أداة لصيانة القرآن العظيم من التصحيف والتحريف واللحن , بضبط أواخر الكلم في الآيات تم توسع الهدف بمرور الزمن وصارت اللغة داتها غاية الدراسة , و من ذلك نجد جملة من الدراسات النقدية التي حفلت بها جهود القدامى في مسألة التراث في محاولة لسير اغواره فإذا به يتكشف فتراعى من ذلك "عبد القاهر الجرجاني" بواسطة جملة من المؤلفات أهمها "دلائل الإعجاز" و "اسرار البلاغة" وما يلفت انظار الدارسين المحدثين " نظرية النظم" التي كانت محل اهتمامهم سابقا و حتى الآن خاصة و تعلقها بالإعجاز القرآني.

ويعود سبب اختياري للموضوع بالغ الأهمية الا وهو نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني بدليل ان هذه النظرية ساهمت في اثبات حقيقة الإعجاز عند الجرجاني دون غيره على غرار الفرق الكلامية كالمعتزلة و غيرهم ممن اهتموا بقضية الاعجاز القرآني.

ولقد قسمت بحثي إلى مقدمة وفصلين وخاتمة وتناولت في الفصل الأول: المقاربة بين القدامى والمحدثين في نظرية النظم.

1- مفاهيم نظرية النظم.

2- أركان نظرية النظم.

3- المقاربة بين القدامى والمحدثين في نظرية النظم.

اما الفصل الثاني: البنيوية ملامحها ومستجداتها.

3- الآية -02- سورة يوسف.

4- الآية -01- سورة إبراهيم.

1-تعريف البنيوية.

2-ملامح البنيوية _ البنيوية في العالم العربي و الغربي و المنهج البنيوي.

3-مستجدات البنيوية.

تحدثت عن الحداثة و درست من خلالها دراسة تطبيقية لقصيدة العودة "لإبراهيم ناجي " .

و لإتمام هذا البحث اعتمدت على مجموعة من المصادر و المراجع منها دلائل الإعجاز و أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني و الإعجاز البياني في القرآن الكريم لعمار ساسي.

و من هنا نطرح الإشكال التالي ماذا نقصد بنظرية النظم؟

و كيف كانت إطلالت عبد القاهر الجرجاني على هذه النظرية؟

و لقد أردت من خلال هذا البحث أن ألقى الضوء و لو على جانب يسير من الموضوع. و أن أجيب على الأسئلة الآتية:

1- ما مفهوم النظم و ما هي أركانه

2- كيف كان النظم عند القدامى و المحدثين؟

3- ما هي البنيوية؟ و ملامحها؟ و مستجداتها؟

و لقد اعتمدت على المنهج تحليلي و صفي في دراسة هذا البحث و قد واجهت عدة صعوبات و عراقيل من خلال تحليل القصيدة و استخراج بنيات القصيدة.

الشكر و الحمد لله تعالى الذي بمقدرته جلى و على يلين الصخر و يسهل المستحيل ، بحمده سبحانه على منحه لنا العقل و المعرفة.

أتقدم باسم عبارات الشكر و خالص التقدير لأستاذتي صادق فاطمة الزهراء التي ساعدتني في إنجاز هذا العمل كما نتمنى لها حياة هنيئة و سعادة دائمة. و كما أتقدم بشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد و مهما كانت نوعية درجة مساعدته لنا في هذا البحث.

في والمحدثين القدامى بين المقاربة النظم نظرية

مفاهيم نظرية النظم وهدفها.

اركان نظرية النظم.

المقاربة بين القدامى والمحدثين

مفاهيم نظرية النظم :

لغة: لنبداً اولاً بتعريف النظم لغة قبل تعريفه اصطلاحاً عند القاهر النظم لغة هو التأليف ، وهو قدم شيء الى شيء اخر ويقال : نظمت اللؤلؤ : اي جمعت في السلك والتنظيم مثله . ومنه نظمت الشعر ، والنظام بكسر النون هو الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ وبهذا يكون المعنى اللغوي المشترك هو ضم الشيء الى الشيء وتنسيقه على نسق واحد كحبات اللؤلؤ المنتظمة في سلك ، وهو ما ذهب اليه عبد الجرجاني في كتابه دلائل الاعجاز فالنظم عنده هو تعليق الكلم بعضها البعض وجعل بعضها بسبب بعض واصل النظام في الجمع هو انظمة والنظم في الاصل مصدره الاتساق والانتظام وتناظمت الصخور تلاصقت والنظم يعد من التأليف والتصنيف و"نظم" النون والطاء والميم اصل يدل على تأليف شيء وتكثيفه

3 .

اصطلاحاً:

فقد شرح نظرية النظم في كتابته دلائل الاعجاز وعرضها عرضاً واسعاً حيث يعرفه النظم في مقدمة كتابه فيقول هو تعليق الكلم بعضها ببعض و جعل بعضها بسبب من بعض والكلم ثلاث اسم وفعل وحرف وللتعليق فيما بينها طرق معلومة وهو لا يعدو ثلاثة اقسام تعلق اسم باسم ، تعلق اسم بفعل وتعلق حرف بحرف .

- فالنظم اذن هو معرفة قوانين النحو والالتزام بها ومع مرعاه الفروق الدقيقة في اساليب الكلام . او هو المام الناظم او المؤلف الكلام بقوانين اللغة الماما دقيقاً بحيث يقف على طبيعة الفروق المعنوية الدقيقة بين بعض التعبيرات اللغوية وبين بعضها الاخر ، او الوقوف على معاني النحو وأحكامه والأسلوب ومقتضياته وان عبد القاهر يعد مطوراً لانجازات البلاغيين الذين كانوا قبله بتقديمه نظرية لغوية متكاملة عرفت بنظرية "النظم" .

1 ملاح الدين محمد عبد التواب النقد الادبي دراسات نقدية وادبية حول اعجاز القران ط1 - 2000 ص

137

2 الامام عبد القاهر الجرجاني : دلائل الاعجاز في علم المعاني - تج ياسين الايوبي لبنان - 2001 ط1 ص57

لايكاد الناظر في كتابي "عبد القاهر" مع دراسته فيهما . حديثا إلا عن "النظم" الامر الذي يؤكد

ان هذا الاخير وحده هو الذي وضعه "عبد القاهر" موضع الاعتبار في الوقوف على حقيقة الاعجاز بل ان الجرجاني نفسه فقد صرح بذلك عندما قال " ولم ازل منذ خدمت العلم انظر فيما قاله العلماء في معنى الفصاحة والبيان في البراعة . وفي بيان المغزى من هذه العبارات وتفسير المراد بها . فأجد بعض ذلك كرمز والإيماء ، والإشارة في خفاء ... ووجدت المعول على انها هاهنا نظما وترتيا وتأليفا وتركيبا وصياغة وتصويرا ... انه كما يفضل النظم ، ثم يعظم الفضل وتكثر المزية حتى يفوق الشيء نظيره... كذلك يفضل الكلام بعضا ، ويتقدم منه الشيء الشيء ، ثم يزداد من فضله ذلك ويرتقي منزله فوق منزله ويعلو مرقبا بعد مراقب...".

ولعل ما قدمه ونظريته الى جانب الاعجاز انه جعل "الفصاحة" راجعة الى "النظم" وليس الى المعنى او اللفظ وبذلك قضى على ما كان سائدا في بيئة النقد من التمييز بين اللفظ وبين معناه وكذلك اولى عبد القادر الجرجاني المعنى عنايته وجعل الاوصاف التي اطلقها النقاد راجعة الى المعنى .

-اذن فليس "النظم" شيا إلا توحي معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه فيما بين الكلم. وانك قد تبنيته انه اذا رفع معاني النحو وأحكامه مما بين الكلم حتى لا تراد فيما في جملة ولا تفصيل خرجت الكلم المنطوق ببعضها في اثر بعض في البيت من الشعر والفصل من اثر . عن ان يكون لكونها في ما وضعها التي وضعت فيما موجب ومقتضى ، وعن ان يتصور ان يقال في كلمة منها انها مرتبطة بصاحبه ومتعلقة بها وكائنة بسبب منها.

نظم الحروف ونظم الكلمات:

يكرر الجرجاني في هذا الباب دائما انه اذا تغير "النظم" فلا بد حينئذ ان يتغير المعنى ان النابع من فكرة المتكلم، ويتحقق بإرادته، فالنظم عملية ارادية واعية، وهو يختلف عن نظم الحروف في كلمات فهذا النظم اعتباطي لا ارادة المتكلم فيه، يقول "وذلك ان نظم الحروف هو تواليها في النطق وليس نظمها بمقتضى عن معنى، ولا الناظم لها بمقتضى في ذلك رسميا من العقل اقتضى ان يتحرى نظمه لما تحراه فلو ان واضع اللغة كان قال "ربض" مكان "مرب" لما كان في ذلك ما يؤدي الى فساد، وإما نظم الكلمة فليس الامر فيه كذلك لأنك تقتضي نظمها اثار المعاني، وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النصف هو اذن يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء كيف جاؤوا اتفق، وكذلك كان عندهم نظيرا للنسيج والتأليف والصياغة والبناء.... وما اشبه ذلك مما يوجب اعتبار للأجزاء بعضها مع بعض حتى يكون لوضع كل حيث وضع علة تقتضي كونه هناك، حتى لو وضع في مكان غيره لم يصح .

وعلى هذا لا قيمة للألفاظ مفردة، لان ليس المتكلم ان ينصرف في معناه ام في نظم حروفها، ودور المتكلم يكمن في اختبار اللفظ، وتوزيعها على وفق نسق معين، يقتضيه، ويوجبه المعنى المطلوب التعبير عنه، فإذا قلنا مثلا "ضرب زيد" فالذي يعود الى المتكلم هو اثبات هذا الضرب في زمن مضى وليس اثبات دلالة الضرب على لفظة "ضرب" او وصف حروفها على نحو ماهي عليه.

والجرجاني على حق بمقدار ما يتعلق الامر بإرادة المتكلم التي تنظم الكلمات على حسب المعنى، وهو لا يريد غير تأكيد ان النظم ملكه انسانية وليست الموازنة بين الطبيعة الاعباطية "الألفاظ" والطبيعة الارادية للنظم.

5

مما يدعو الى ان تعطي الحق اللفظة مفردة، فالنظم ليقوم إلا بالألفاظ ان نظم الكلام كما يرى علم اللغة المعاصر لا يتركز إلا على مبدأ اي الاختيار والتوزيع للمتكلم يختار من مجموعة الفاظ اللغة ما يناسب المقام ثم يوزع هذه الألفاظ على وقف ما يقتضيه المعنى ومن هنا يبدو ان مبدأ الاختيار ينصب على الألفاظ ان مبدأ التوزيع فعلي النظم .

المام عبد القاهر الجرجاني : دلائل الاعجاز في علم المعاني تحقيق ياسين الايوبي لبنان 2001 ط1 ص29
2 ابتسام مرهون الصفار ناصر حلاوي : محاضرات في تاريخ النقد عند العرب ادر جبهة للنشر والتوزيع -مصر ط1 2003 ص387

-وقد يبدو ان الجرجاني يقضي ان الفكر الانساني لا يتم إلا في اطار العلاقات السياقية بين الالفاظ اذ لا يمكن ان يتعلق الفكر الانساني بعض اللفظة مجردة عن معاني النحو.اي العلاقات فهل يتصور ان يفكر الانسان بمعنى فعل من غير انم يزيد اعتماله في اسم وان يفكر في اسم من غير اعمال الفعل فيه فالإنسان في ضوء هذا التصور لا يفكر إلا بجمل اولا يفكر إلا نظما ان الجرجاني يعتبر ان معاني الكلام كلها لا تستطيع ان نتصورها إلا بين شيئين وأساس هذه العلاقة بينهما والأصل هو الخبر ومن الثابت والمعقول انه لا يكون خيرا لا حتى لا يكون مخبر عنه ومخبر به ومن هذا الخبر ينقسم الى اثبات ونفي والإثبات يقتضي مثبت ومثبته له...والنفي يقتضي منفي ومنفي عنه...ولو حولت ان تتصور اثبات معنى او نفيه من غير ان يكون هناك مثبت له ومنفي عنه حولت مالا يصح في عقل ولا يقع في وهم .

النظم ومستويات الكلام:

النظم الذي يدور عليه فكر الجرجاني النحوي والبلاغي والنقدي عرفه بالقول "اعلم ان ليس النظم إلا تضع كلامك الموضوع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه،وأصوله وتعرف مناهجه ".
ويقول ايضا في موضع سابق "معلوم ليس النظم سوى تعليق الكلام بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض ".
وبهذا ربط عبد القاهر كما يظهر فكرته بنحو فكان عنده ليس كما يرى الجمهور ، علما اوآخر الكلمات ، وإنما علم تعليق الكلام بعضها ببعض ،وقد دفع هذا بعض الباحثين المعاصرين الى تلمس .

مفهوم الجرجاني، هو العلم الذي يبحث في اواخر الكلمات وفي مسالة الخطأ والصواب ، ام انه العلم الذي يبحث في طرق التعبير عن المعنى عبر شبكة العلاقات التي يسعى الى اقامتها المتكلم ويسعونه "نحو المعاني".

-ويشير الى اصول النحو ، ومرة الى علم النحو ويعتقد باحث المعاصر الى ان المراد بأصول النحو قواعد اللغة الاساسية التي بموجبها يثبت الصواب للغة والكلام نصا ادبيا رفيعا، وعلى هذا فالجرجاني يميز بين النص على مستوى الخطأ والصواب والنص على المستوى الادبي ومضى المعاصرون الى القول ان عبد القاهر كان على وعي تام بالفوارق بين اللغة والكلام ، ذلك الفرق الذي اشار اليه اول مرة العالم السويسري ،فرد ينادي سويسر.

وطوره الدارسون اللاحقون عليه وأطلقوا عليه مرة مصطلح الكفاءة والانجاز ومرة النظام والنص ، او القاعدة والرسالة ويريدون بالمصطلح الاول قواعد اللغة التي يلتزم بها المنشؤون والكاتبون بقواعد اللغة العربية مثلا، ويريدون بالثاني القول او الانجاز او النص او الرسالة ،اي النص ادبي متحقق على وفق قواعد اللغة التي يكتب فيها المنشئ قصيدة لأبي تمام او للمنتبي او نص لظه حسين على سبيل المثال ،فالجرجاني على وفق هذا التصور كان يدرك ان اصول النحو معنية بالقواعد الاساسية اما علم النحو فهو النظم نفسه ولذلك قال "وليس النظم إلا ان تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو"

-فكان النظم هو "التحقيق الفعلي للغة فأصول النحوي للنظم هو علم النحو فهو النظم بالفعل كما يقول المناطقة"¹.
ويختلف في هذا باحث اخر اذا يشير الى ان عبد القاهر ينظر الى عملية الابداع على انها تمر بمرحلتين ، تتمثل المرحلة الاولى في مرحلة الخطأ والصواب والأخرى تتعدى هذه المرحلة التي مناط الفضيلة والمزية . مع النحوى على مستوى السطحي والمستوى العميق ، وهو منهج من سطحي وعميق ، فالبنية اللغوية العميقة في الصورة المثالية كاملة للجمل ، كما ترسمها قواعد النحو ، وهي صورة افتراضية ، اما البنية الظاهرة في شكل الواقعي الملموس للتركيب ، وهي بلا شك مستعدة من البنية العميقة ويقول الجرجاني " اوضاع اللغة او اصول النحو وهي مرحلة تحلوا من البراعة الفنية التي لا تتحقق إلا في مستوى الظاهري .

7

1 ابتسام مرهون الصفار ، ناصر حلاوي - محاضرات في تاريخ النقد عند العرب جمانة دار النشر والتوزيع - المملكة الاردنية - دت - 2006 م ص391

التركيب وهو مستوي التكاليف والعلاقات ،اي يكمله اخر مستوى النظم.

نظرية النظم في ضوء هذا التصوير،هي في تحليل العلاقات القائمة في الاسلوب الادبي المتعين،وقد لاحظنا ان المزية والفصل في اي اسلوب نابع من طريقة التركيب او التأليف وتأتي من العلاقات التي يقيمها الكاتب بين الفاظه ،وما ينجم عن هذا التأليف من تقدم او تأخير او فصل او وصل او اختصاص او توكيد...الخ

وهذه الامكانيات ذات طبيعة اختيارية ،ولذلك يتميز كاتب عن اخر بأسلوبه وبطريقة نظمه،فيرتفع اسلوب،فمن الواضح ان الكاتب لا يستطيع ان يتصرف في قواعد اللغة ،لان طبيعتها الزميه ،اما قواعد التركيب والنظم ،فحرية التصرف للكاتب لا متناهية ،والنظم والتركيب يخضعان لبراعة الكاتب وفنه ،اذن للمبدع ان يقدم فنه بطرق مختلفة من الوضوح والغموض ،او الزيادة او النقصان ،وهذه الامور تتجسد على مستوى الصياغة الملموسة بالتقدم او التأخير الحذف والذكر او التعريف والتنكير .وهذه الفوارق المختلفة في تقدم المعنى ويقول الجرجاني "الاسلوب "فهو ضرب من النظم فيها ،لان الاضافة اختصاص وإضافة الشيء لصاحبه اختصاص به ولا يكون للشاعر او الاديب اختصاص بالألفاظ فكما ان الحلي لتختص بالصائغ من حيث كونها ذهباً او فضة ،ولكن من جهة العمل او الصنعة ،كذلك الشاعر.⁸

وجاء في القاموس المحيط (نظم): "نظم،ينظم الاشياء نظماً ،اي الفها وضم بعضها الى بعض ،ونظم اللؤلؤ اي جعله في سلك ،ويقال :نظم شعراً ،اي الفاكلاماً موزوناً مقفياً ويقال نظم امره ،اي رتب امره ،وتناظمت الاشياء ،اي تلاصقت واتسقت...".

⁸-عمار ساسي: المدخل على النحو والبلاغة في اعجاز القران الكريم ،جدار الكاتب العالمي للنشر والتوزيع-بيروت-لبنان-ط1-2007ص271

هدفها:

كان عبد القاهر اشعريا ونحن نعرف ان اب الحسن الاشعري قال: ان الكلام نوعان نفسي ولفظي، والكلام النفسي بالنسبة الى الله هو القاسم.

ومن اجل ذلك فقد استهدف عبد القاهر من نظريته في النظم بيان ان جوهر الكلام هو ذلك الكلام النفسي وأما الكلام اللفظي فهو ظل لهذا الكلام النفسي .

القران هو المعجزة التي ايد بها الله محمدا عليه السلام وقد جعل الله سبحانه معجزة كل نبي فيما كان اغلب على الذين بعث فيهم وفيما كانوا يتباهون به وكانت عومهم تعظمهم به خواصهم فلما كان السحر هو الغالب على قوم فرعون ولم يكن قد استحکم في زمان استحكامه في زمانه جعل تعالى معجزة موسى عليه السلام في ابطاله.

-ولما كان الغالب على زمان محمد عليه السلام في قومه العرب البلاغة والبيان كانت معجزته في القران.

ومن شرط المعجزة ان تكون امرا خارقا للعادة، فمن الواجب ان يكون مناط البلاغة والبيان امرا يتسع للمعجزات ويقبل العقل ان يتصل به الاعجاز . هذان الهدفان هما اللذان انتهيا به الى قصر حقيقة الكلام وفصاحته وبلاغته على النظم بالمفهوم الذي حدده، وهما اللذان رسما حدود نظريته في النظم وكيف اسسها وبين معالمها وفي هذا النظم وجد عبد القاهر الامن والطمأنينة لعقيدته وحاول بكل ما يستطيع من بيان ومنطق ان يقنع من خالفوه بما رآه اذ رأى في الخروج عنه الضلال وهذه النظرية كانت متلاقية مع هدفه اللذين وضعهما نصب عينيه .⁹

كما يرى عبد القاهر ان بلاغة الخطاب وفصاحته (ادبيته) ان هاهنا:

نظما وترتيبا وتأليفا وتركيبا، وان هاهنا صياغة وتصويرا ونسجا وتعبيرا، وانتهى الى ان هذه الخصال الثمانية في شان الكلام سبيلها في شان الصناعات، إلا انها في الصناعات حقيقة، وفي الكلام مجاز وإذا نظرت في نسقهما رأيت في توقيعهما النغمي توازنا: نظم وترتيب وتألّف وتركيب وصياغة وتصوير ونسج وتعبير.

⁹-الامام عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز في علم المعاني -تج ياسين الايوبي، لبنان، ط1-2001-ص70

-أركان نظرية النظم:

تقوم النظرية على أربعة أركان وهي: التقديم والتأخير الحذف، والفروق والفصل والوصل وباقي الفصول التي كتبها إلا إضافات على الكتاب السابق وهو اسرار البلاغة في علم البيان ومجالات وتوضيحات وتأكيدات للنظرية احتاج إليها الجرجاني ليؤكد تجاوزه للتصورات القديمة بالنسبة إليه.

-وقد اعتقد الجرجاني في ترتيبه لأركان هذه النظرية حسب الأولوية التي يراها لكل ركن.¹⁰

أولاً: التقديم والتأخير

قبل ان نستهل التعريف حول ماهية المقصود بالتقديم والتأخير وجب علينا ان نطرح مجموعة من التساؤلات وهي على النحو الآتي:

لماذا ياترى قدم الجرجاني هذا الركن على الأركان الأخرى ؟

لماذا لم يقدم باب الحذف عليه؟ مادام باب الحذف يتعامل مع المفردة بينما يتعامل التقديم والتأخير مع الجملة ؟

يظهر جلياً ان نظرية النظم التي اقترحها الجرجاني تفترض ان انتاج الكلام يتم في الزمن على هيئة تركيبية وهي العملية التي تسبق اي عملية اخرى وتلك الهيئة تفرض شكلاً تركيبياً معيناً يبنى على اساس من تقديم كلمة ماوتأخير اخرى ليكون وقع الكلام اوضح. وأيضاً لكي تصل الفكرة كما يردها المرسل ان تصل الى المتلقي وهذا ما يفرض ومنع التقديم والتأخير في مقدمة الابواب التي تعالج مسألة انتاج الكلام عموماً.¹¹

ويد عبد القاهر الجرجاني اهم من تناول التقديم والتأخير قبل القرن السابع وقد اورد كثير من الامثلة في ذلك عن الاستفهام بالهمزة والنفي والخبر، والمثنى والفعل النفي واتى بالفعل متعددة.¹²

¹⁰-الإمام عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح د-عبد الحميد هندواي -2000ص76

¹¹-مجلة جامعة الانبار للعلوم الإسلامية، م1، ع1-بيروت-لبنان-أفريل 2009

¹²-سعد سليمان حموده، البلاغة العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر-ط1-ص49

بحسب انواع الاسم:

اذا كان الاسم معرفة فان تقديم الاسم عليه او تقديمه هو على الاسم يبرر بالعناية والاهتمام اذا قلنا مثلا: نريد ينطلق .. فقد جعلنا نريد مبتدأ وجعلنا الجملة الفعلية خبرا المبتدأ ، اما اذا قلنا ينطلق نريد، جملة فعلية مكونة من فعل وفاعل، ففي الجملة الاولى اردنا ان نوضح ان نريد هو ما يكون منه الانطلاق وذلك بعد ثبوت الفعل وتحقيقه، من اجل هذا استعملنا الجملة الاسمية اما الثانية فنحن نريد ان نثبت فعل الانطلاق لنريد لا الكتابة او المشي او غيرها ولهذا استعملت الجملة الفعلية .

وأما اذا كان الاسم نكرة فهنا يجب تعريفها او تخصيصها بالوصف او بالإضافة فإذا قلنا مثلا: "ينطلق الرجل" و"الرجل ينطلق" فإننا نولي اهتمامنا بالفعل او بالاسم النكرة متقدم احدهما على الاخر. ومن هنا فانه كلما تغير موقع الجملة فالضرورة سيتغير حكمها او موقعها الاعرابي .

بحسب انواع الفعل:

الافعال كلها "الماضي والمضارع والأمر" لها اهمية نفسها اذا تقدمت على غيرها فإذا قلنا مثلا: نريد انطلق عمرو فهنا قدمنا الفعل لأننا اردنا الحديث عن الانطلاق الواقع من طرف عمرو وإما اذا قلنا: اتنطلق اليوم؟ لا يساوي قولنا: اليوم تنطلق؟ لأنه في الجملة الاولى ونسال عن اليوم الانطلاق بينما في الجملة الثانية نسال عن اليوم الذي يمكنه ان يتم فيه الانطلاق، عدا عن الاستفهام.

-وقد تخرج همزة الاستفهام الى معان اخرى فمثلا همزة التقرير اذا تلاها اسم يكون معناها الانكار فنقول: انت قلت هذا الشعر؟ ننكر ان يكون.¹³

-وكان دور هذه الامثلة فعال في تبين الفروق الدلالية بين الجمل التي حدث فيها التقديم والتأخير وبين غيرها . وكيف ان المتكلم يكون مخطئا او غير بليغ لو عبر بأحدهما في مقام الاخرى .

ابتداء الجرجاني تقسيمه الابواب التقديم والتأخير وهذا التقسيم طرحه في بداية كتابه عند حديثه عن اشكال التعلق التي يحدث بها نظم الكلام.

اذن: تعلق اسم باسم، وتعلق الفعل بالاسم، وتعلق الحرف بهما

والتقديم والتأخير يتعلق اساسا بنظم الكلام.

¹³-المرجع السابق ص78

تقديم اسم على اسم اخر وتأخير عنه:

وهو ينقسم على تعلق المعرفة بالمعرفة مثل قولنا: "نريد المنطلق" المنطلق نريد" وفي هذا التقديم والتأخير يتم تغيير الحكم الاعرابي لكل واحد منهما فنريد في الجملة الاولى مبتدأ مرفوع و"المنطلق" خبر للمبتدأ ،اما في الجملة الثانية فأصبح المنطلق مبتدأ ونريد خبر لها.

تعلق المعرفة بالنكرة كقولنا: "نريد منطلق" و"ومنطلق نريد" وهو تقدم على فيه التأخير فزيد في الجملة الاولى هي المبتدأ او منطلق خبر له، ففي الجملة الاولى هي المبتدأ او منطلق خبر له، ففي الجملة الثانية "نريد" مبتدأ مؤخر و"منطلق" خبر له. والجرحاني لم يذكر اي من الاسماء التي يمكن ان يتم بينها التقديم و التأخير ، بينما ذكر في مدخل كتابة للإشارة فقط المبتدأ او الخبر والحال و النقد والتوكيد والعطف بنوعه والبدل والإضافة واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبه والمصدر والتمييز.¹⁴

تقديم الفعل او الاسم وتأخيرهما:

وهو ينقسم بحسب انواع الاسماء والأفعال الى اقسام:

يكون الذي تحدث هو من قال هذا ،وأما اذا قلنا :اقلت هذا الشعر ؟فهنا نسأل عن القول لا القائل ،وأما في قضية الاستقبال فان الامر يأخذ طابعا اخر فقد يكون للإنكار مع التحقير فمثلا اذا قلنا :انت تفعل ذلك؟المقصود من هذا ان الفعل حقير ولا ينبغي لمثله ان يقوم به فتوجهنا بالإنكار نحو الفاعل لا نحو الفعل .

وأما اذا قلنا :اتفعل ذلك وأنت على هذه المكانة ؟ومن هذا المثل نريد ان الشخص لا يمكنه ان يفعل ذلك لعلو مكانته ومنزلته في المجتمع.

15

¹⁴ - المرجع السابق ص50

¹⁵ -مجلة جامعة الانبار للعلوم الاسلامية ،م1-ع1_بيروت-لبنان-افريل 2009 ص270

ج-الحرف وتعلقه بالاسم والفعل:

من البديهيات والمسلمات ان الحرف لا يدخل على اسم او الفعل على انفرهد بل يدخل اما على الجملة فعلية وهو على ثلاثة انواع:

وقوع الحرف بين اسميين :ولا يكون ذلك إلا في العطف مثل : "جاء نريد وعمرو" فمن المعروف ان الواو هي للعطف وفي هذا المثال وقعت الواو عمرو فمن المعروف ان الواو هي للعطف وفي هذا المثال وقعت الواو كواسطة بين الاسم والاسم الثاني .

قد يقع الحرف بين الفعل والاسم: ونجد ذلك مع حروف الجر: مررت نريد، والحرف هاهنا هو كوظيفة لاتصال بين الفعل مررت بين الاسم المجرور "نريد".

ومثال اخر على ذلك : الواو التي بمعنى "مع" كقولنا: "سهرت والنيل" اي مع النيل.

ان يتصدر الحرف صدر الكلام: فيتعلق بجملة اسمية، وقد يكون من الحرف حرف نفي او استفهام كقولنا مثلا: لم قائم نريد؟ ويعني اننا نسأل عن سبب حصول القيام من طرف نريد.

وقد يتعلق الحرف بجملة فعلية ويتصدرها : وهذا ما نجده في الشرط والتمني والترجي والنداء فإذا قلنا مثلا : اذا جاءني اكرمته بالنسبة للشرط "ويا عبد الله للنداء . وقد يدخل حرف الاستفهام على فعل كقولنا كيف يجيء عمرو؟¹⁶

ثانيا: الحذف:

يعد باب الحذف هو الركن الثاني من اركان نظرية النظم وقد وضعه الجرجاني ثانيا لان المتكلم عنده بيتدئ بوضع الصورة الذهنية العامة للكلام التي يتقرر فيها موضع كل كلمة بالنسبة الى اخوتها.

وإذا كان التقسيم والتأخير يعمل في نظام الكلمات وتوزيعها لأنه بنية ذهنية يختارها الكاتب قبل الشروع في الكتابة لأنها تمثل المعنى المراد ايصاله الى السامع بالضبط فان الحذف يتعلق بمفردات وبه يتم اجراء تعديلات من طرف المتكلم للبنية تلك وتوجيهها لتكون ابلغ ولذا فهي عملية تلي العملية الاولى كونها عملية توجيهية .¹⁷

ولكن ليس كل حذف يقع للجملة او احد عناصرها هو من قبيل التعديل ، فمن الممكن ان يقع الحذف منذ البنية الابتدائية للجملة حينما يكون له التأثير الواضح والبين في الكلام ، وقد يقع

¹⁶ - المرجع السابق ص260

¹⁷ - عمار الساسي ، الاعجاز البياني في القرآن الكريم ، دراسة نظرية تطبيقية في الايات المحكمات ، جدار الكتاب العالمي - مصرط-1-2007 ص238-ص239

نتيجة قراءة تالية للجملة ،فيتم حذف بعض العناصر التي ذكرت لان هناك من الحذف ما يتعلق بمعنى الكلام الاساس .

ومنه متعلق بجمالية الكلام وبلاغتهن ولكن الجرجاني لم يميز لنا بين انواع الحذف على هذا الاساس واكتفى بالحديث بشكل علم عن الحذف على هذا الاساس واكتفى بالحديث بشكل علم عن الحذف قائلاً: "هو باب دقيق المسلك ،لطيف المأخذ،عجيب الامر،شبيه بالسحر،فانك ترى به ترك الذكر افصح من الذكر والصمت عن الافادة انريد للإفادة وتجدك انطق ما تكون اذا لم تنطق وانم ما تكون بيانا اذا لم تبين".¹⁸

لم يذكر لنا الجرجاني الفرق بين الحذف والإظهار ويبدو انه يقصد ببابه هذا الشكل الاول فقط،فالإظهار حالة واحية بالنسبة الى المتكلم وليس بيده الاظهار ،ام الحذف فمن الممكن اظهار المحذوف وحذفه وهو امر متعلق بالمتكلم ومقاصده،فالجرجاني لم يرد بباب الحذف الحديث عن الاختصار او الايجاز البلاغي .

ذلك انه لا يتعلق بالنمو اساسا،ولا يتم فهمه إلا بفهم المعنى عموما بل يتعلق بتأويل الذي يضيف الى النص بعض الجوانب التي تزيد من ايضاحه وهي جوانب ليست نحوية .

وكما هو الشأن في التقديم والتأخير فان الجرجاني يقسم هذا الركن على اقسام ثلاثة وهي حذف الاسم وحذف الفعل وحذف الحرف، كما ان من الممكن حذف اشباه الجمل التي تقترب من حذف الحروف وذلك كونها لا محل لها من الاعراب .

إلا ان الجرجاني في هذا الصدد قد ركز على حذف المبتدأ او هو اسم وعلى حذف المفعول به في حالة كونه اسما وشبه جملة فقط ،وترك الباقي للدارسين وبعد هذا سوف نتناول الاقسام هذه التركيب الآتي:¹⁹

حذف الاسم:لقد تحدث الجرجاني عن حذف نوعين من الاسماء وهما حذف المبتدأ او المفعول به وترك الباقية من انواع الاسماء التي يمكن ان يقع فيها الحذف النحوي ،وذلك لاعتقاده انهما كفاية عن غيرهما من الاسماء وهي اوضح ما يقع الحذف فيها.

وعندما نتحدث عن حذف المبتدأ اوضع قاعدة صغيرة تقول: "انك ترى نصية الكلام وهيئته تدوم منك ان تنسى هذا المبتدأ او تباعده عن وهمك وتجتهد ان لا يدور في خلدك ولا يعرض لخاطرك وتراكم كأنه تتوقاه توقي الشيء يكره مكانه والثقل يخشى هجومه" وهذا ما يذكرنا يتناسى التشبيه الذي تحدث عنه في اسرار البلاغة ،فالمطلوب من الحذف انه

¹⁸ -مجلة جامعة الانبار للعلوم الاسلامية م1-ع1-بيروت-لبنان ط1-افريل 2009

¹⁹ -عبد القاهر الجرجاني :دلائل الاعجاز في علم المعاني،تعليق الشيخ محمد رشيد رضا،دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان.د.ط.ص 112

يرأودك شعور بأنه ليس هناك محذوف اطلاقاً بالنسبة للقارئ وان يبعه عن يتسنى له فهم جمالية الكلام وبالرغم من سير الكلام بلطف، على القارئ ادراك ان ثمة محذوفاً امر ضروري ليظهر له ماهو اساس في الفهم وفي الكلام.

وأول الاسماء المحذوف طبعاً هو المبتدأ او الخبر، لكن الجرجاني تحدث عن حذف المبتدأ فقط، وهو في الحقيقة اكثر تأثيراً في الملتقى، ذلك انك حينما تبشر وضع الجرجاني عنواناً عربياً لهذا الباب وهو الفروق في الخبر وكان يقصد بذلك الخبر بشكل عام سواء كانت الجملة استثنائية ام خبرية، ولهذا يقسم الخبر عموماً الى نوعين وهما: الخبر الذي يكون جزءاً من الجملة لا تتم الفائدة بدونها وهو خبر للمبتدأ او في الجملة الاسمية والفعلية وهو الاصل في الخبر، ونلاحظ بأنه يفيد بان المسند هو الخبر ففي الجملة الاسمية نريد ان نخبر عن الشخص ما مثلاً بأنه كذا، وقال بان هذا الجزء هو الاصل لأننا ليس المقصود في كلامنا ان نذكر فلاناً فقط بل ان نخبر بأنه كذا او انه يفعل كذا.²⁰

والقسم الثاني من الخبر يتمثل في الجملة الحالية ويتبعه كل انماط الجمل الاخرى الخبرية والإنشائية وشبه الجمل ايضاً وهو الخبر الذي لا يكون جزءاً من الجملة يأتي الحال ليوضحه ويزيد عليه، ففي قولنا "جاء زيد راكباً" تعبير عن المجيء لزيد، ولكننا نعبّر عنه راكباً اي اننا لدينا ركنان في هذه الجملة هو الخبر وهو الجزء الاساس من الجملة والثاني هو خبر ثان ليس جزءاً من الجملة ولكنه مكمل له.²¹

وقد اورد الجرجاني رأياً لأبي بكر السراج يقول عنه: "في قولنا زيد في الدار انك مخير بين ان تقدر فيه فعلاً فتقول: استقر في الدار وبين ان تقدر اسم فاعل فتقول: مستقر في الدار" وهو يميل فيه الى تقديم شبه الجملة بالاسم لا بالفعل ويتخلص بذلك من مشكلة دمج الحال وجملة مع الجمل الإنشائية والخبرية وشبه الجمل، لكي لا يتحدث عن الفروقات بين الاسم والفعل والحرف هنا بل عن الجمل.²²

وللحديث عن ذلك كله اختار القاعدة نفسها التي اتخذها منذ بداية الكتاب إلا وهي الحديث عن الجمل عن طريق المكون الاساس فيها فهو اما ان يكون اسماً او فعلاً او حرفاً.

²⁰ -مجلة جامعة الانبار للعلوم الإسلامية -م1-ع1-بيروت-لبنان-ط1-افريل 2009

²¹ -عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز في علم المعاني تعليق الشيخ محمد رشيد رضا-دار الكتب العلمية -بيروت -لبنان-ص116-ص117

²² -عبد القاهر الجرجاني: اسرار البلاغة -قراءة محمود محمد شاكر، مصر القاهرة، مكتبة الخانجي، ط-1992-ص86

الجملة التي تحتوي على الاسم كمكون اساس:

-حذف الحرف: لم يذكر الجرجاني ايضا حذف الحرف مع ان فيه بعض الامور التي يمكن ان تقدم بعض الفوائد التحليل البلاغي، ومنه مثلا حذف "رب" كقول امرئ القيس:

وليل كموج البحر ارحى سدوله
علي بانوع الموم لبيتلي

وحذف بعض حروف الجر في بعض المواضع ان امن اللبس قياسا وسماعا وهو النمط الوحيد الذي يتوفر على قدرة بلاغية ومنه مثلا قوله تعالى "إلا ان ثمود كفروا رهم" اي برهم وقد جاء حذف حرف الجر سماعيا هنا لأنه لا يتوفر فيه احد المواضع التي يقاس عليها حذفه، مع انه سمة بلاغية لطيفة وتوفر ما اسماء الجرجاني مبدأ التناسي فالقارئ يقرأ النص ويعتقد بان قراءة بدون حرف الجر هي قراءة ممكنة وهي قراءة لطيفة اذا استعملنا دلالة الكفر بمعناه الاصطلاحي يقيدنا بالإقرار حرف الجر "الباء" مقدرا لكي يستقيم المعنى وكذا حذف ان الناصية للفعل جوازا ووجوبا.²³

ثالثا: الفروق:

يبدو ان هذا الركن الثالث من اركان نظرية النظم. مخصص للحديث عن الجمل بشكل عام، فبعد ان انتهى الجرجاني من التقديم والتأخير بين الكلمات داخل الجمل عند انشائها وانتقل الى الحذف وهو العملية التالية أثناء انشائها. انتقل الى الحديث عن تركيب الجمل فيما بينها وهو يحتوي على الركنين المتبقيين وهما الفروق والفصل والوصل، ولكنه هنا سيتحدث عن اختيار الجملة بشكل عام.²⁴

فما هو الفرق بين اختيار جملة اسمية خبرها اسم و بين الجملة الفعلية و الجملة الحالية؟ لماذا يعتمد المؤلف الى اختيار واحد من هذه الجمل في موقع معين من الكلام؟ ولماذا يرتبها ترتيبا معيناً بحيث تسبق احدها الاخرى؟ ولماذا يختارها دون غيرها من الجمل التي يمكن ان تؤدي معنى مقاربا؟

الحذف او الذكر بل هي خيارات اللغة تفرضها على المتكلم.

²³- عبد القاهر الجرجاني - دلائل الاعجاز - قراءة وتحقيق محمود محمد شاکر رضا، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - دط - 2001 - ص 132 - ص 133
²⁴- المرجع السابق ص 133

وبعد حذف الفاعل نلغي حذف المفعول وهو الذي تناوله الجرجاني مبينا منذ البداية الاصل الذي تجري عليه ويميز بين الفعل المتعدي الى المفعول به وبين الفعل اللازم الذي لا يتعدى ولكن الفرض من بحثه يتعلق بالفعل المتعدي فقط مميزا فيه بين قسمين قسم لا يكون له مفعول يمكن النص عليه.

وقسم له مفعول مقصود قصده معلوم وكلاهما يمكن ان يقع فيه الحذف إلا ان الحذف في القسم الاول ينبغي من ورائه الحديث عن المفعول به بل عن الفاعل فقط نحو: فلان يخل ويعتقد فالفعل متعد إلا اننا لسنا بصدد الحديث عما يحله ويعتقده بل عن القائم بالعقد والحل ولذا فهي افعال متعدية حذفت مفاعيلها، ولكن لا يقصد النص عليها، وعند ما نقول هو يعطي الدنانير فنحن في ذلك نتحدث عن الدنانير حصرا ونريد إلا اننا لسنا بصدد الحديث عما يحله ويعتقده بل عن القائم بالعقد والحل ولذا فهي افعال متعدية حذفت مفاعيلها، ولكن لا يقصد النص عليها، وعندما نقول هو يعطي الدنانير فنحن في ذلك نتحدث عن الدنانير حصرا ونريد من ذكرها التخصيص بفئة معينة، ونوع من الاعطاء بعامة لان اعطاء الدنانير غير اعطاء الدراهم.²⁵

وبعد ذلك انتقل الى الحديث عن نوعين من الحذف اولهما الجلي الخالي من الصنعة وثانيهما الخطي المعتمد على الصنعة فمن الجلي نجد: "اصغيت اليه" اي اصغيت اليه اذني وفي هذا النوع لا يقدم تقدير المحذوف وما يضيف معنى جديدا الى الجملة فليس فيه ما ذكره الجرجاني عن التناسي والرغبة في الدرهم بان ليس ثمة محذوفا، بل ان التذكير بالمحذوف وعدمه لا يغني شيئا في تأويل دلالة النص.

وإما النوع الاخر وهو الخفي الذي تدخله الصنعة فهو المراد بالمؤلف هو الذي يحذف مفعول به اختيارا منه ويقول بصدد: ان تذكر الفعل في نفسك له مفعول مخصوص، قد علم به مكانه اما لجري ذكر او دليل إلا انك تشبه نفسك وتخفيه وتوهم انك لم تذكر ذلك تفرض فيه لمفعول، ومنه قول البحري بمدح المعتر:

شحو حساده عداه
ان يرى مبصر ويسمع واع²⁶

الخبر في القراءة تبدأ في التفكير في المحذوف السابق عليه، ونجد ان حذف لأمر بلاغي بينما في حالة حذف لأمر بلاغي بينما في حالة حذف الخبر فأنت تباشر القراءة بالمبتدأ ثم تجد خبره محذوفا، النمط الاول يدعوك الى العودة الى الورا للبحث بعد ان تستطيع ايجاد الخبر بعد المبتدأ، بينما النمط الثاني يدعوك المبتدأ المذكور ان تواصل القراءة

²⁵-ديوان امرئ القيس:تح ابو الفضل ابراهيم-دار المعارف-مصر-ط4-1984ص18
²⁶-ابو هشام الانصاري-قطر الندى ويل الصدى،مكتبة الخانجي-مصر القاهرة-د-ط1971ص41

وتواصل البحث عن الخبر ومن المؤكد ان التفكير في المبتدأ المحذوف ابلغ ومنه قوله تعالى(سورة انزلناها) والتقد بر هذه سورة انزلناها و حذف الخبر لدليل يدل كقوله تعالى(سورة انزلناها)والتقدير هذه سورة انزلناها وحذف الخبر لدليل يدل عليه كقوله تعالى:"اكلها دائم وظلها"اي وظلها دائم،وهي اماكن يجوز فيها الحذف والإبقاء وهي المواضيع التي ركز عليها الجرجاني،في حديثه عن الحذف الاسم ولكننا نحذف لغاية جمالية تمنح النص القدرة على تناسي المحذوف ولذا قد لا يكون الحذف الواجب للخبر وأراد هنا.ربما لأنه لا يحقق ناحية جمالية بلاغية فالخبر يحذف وجوبا في اربعة مواقع وهي اذا كان قبل جواب لولا كقوله تعالى"لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون"وقبل الحال التي يمتنع كونها خبرا عن المبتدأ كقولنا:ضربني زيدا قائما اي ضربني حاصل اذا كان قائما ويعد واو المصاحبة الصريحة كقولنا "كل رجل وضعيته"وفي هذه المواضيع تتحقق جمالية بسيطة ولكنها تقارن بجمالية الحذف الجائز السابقة.²⁷

ويعد المبتدأ او الخبر يأتي الفاعل ويطرده في اربعة مواضيع وهو جائز وليس واجب يحذف بعد "إلا"مثلك"ما قام إلا هند"اي ما قام احد إلا هند وفي النيابة كقوله تعالى:"وقضى الامر"اي:وقضى الله الامر وهو البناء للمجهول وفي التعجب اي فاعل افعل كقوله تعالى اسمع بهم وأبصر اي :ابصربهم.²⁸

على الرغم من ان التأويل وإعادة المحذوف ضروري لفهم الكلام وفي هذا الجانب يتحقق ما اراده الجرجاني ولكن لا يمكننا ان ندعي المؤلف كان بالخيار بين.²⁹

والتقدير ان يرى مبصر محاسنه،ويسمع واع اخباره وأوصافه وتكمن المشكلة في ان المبصرين يرون افعاله وحسناته وان السامعين يسمعون اخبار هذه الافعال ولكنه لم يذكرهما،ليقول³⁰ بان السمع والبصر كافيان ليؤكد على احقية الخلافة للمعتز،ولو ذكر البحثري المفعولين لم يبق للكلام شعرية يمكن ان يتصف بها،ومن المفعول ايضا حذف مفعول المصدر.

وفضلا عن المبتدأ او الفاعل والمفعول به فهناك الكثير من انواع الحذف يبدو ان الجرجاني لم يركز عليها،فالحذف قد يقع في المضاف اليه،وحذف الضمير وحذف خبر"ان"إلا ان الجرجاني لم يتناولها بتعليق والشرح،لان الممييزة الاساس التي

-المام عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز في علم المعاني-تح الشيخ محمود محمد رشيد رضا-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان.د.ط.د.ت-2001ص119-

²⁷ص120

²⁸-المرجع السابق:ص120

²⁹-نفس المرجع:ص121

³⁰-ديوان البحثري:تحقيق حسن كامل-دار المعارف-مصر ط3-1973ص499

يردها في الحذف لا تبدو بشكلها الجلي إلا في هذه المواضع ثم انها المواضيع الاساسية فضلا عن الفاعل وفيها كفاية عما سواها من اشكال حذف الاسم.

-حذف الفعل:

لم يذكر الجرجاني حذف الفعل اساسا واقتصر في بحث الحذف على المبتدأ او المفعول به ومن بين جميع انواع الحذف، قال ابن هشام بخصوص حذف الفعل في باب الاشتغال "يجوز في الاسم المتقدم ان يرفع بالابتداء وتكون الجملة بعده في محل رفع الخبرية وان ينصب بفعل محذوف وجوبا يفسره الفعل المذكور فلا موضوع للجملة حينئذ لأنها مفسرة" ومثاله "زيد ضربته" ويجوز زيدا ضربته "بتقدير: ضربت زيدا ضربته، ومن الملاحظ هنا بان المحذوف يكون محذوفا وجوبا اذا استعملنا حكم النصب فقط مع الاسم الاول، وأما اذا رفعناه فلا مشكلة حينئذ في الجملة والحالتان جائزتان في النظام النحوي ومثله حذف كان الفعل الناقص وعلى العموم فان هذا الشكل من الحذف لا يقدم اي جمالية للنص ولذا لم يعول الجرجاني عليه كثيرا ولم يذكره ضمن ابواب الحذف، ولا يعني ذلك بأنه لا يعده حذفاً بل ان لا يقدم فائدة بلاغية للكلام ولذا لا فائدة من ذكره والتعويل عليها ان يصنع في الجمل من عطف بعضها عن بعض او ترك العطف فيها او المجيء بها منشورة تستأنف واحدة منها بعد اخرى من اسرار البلاغة، ومما لا يأتي لتام الصواب فيه إلا الاعراب الخالص والأقوام، طبعوا على البلاغة واتوا فنا من المعرفة في ذوق الكلام هم بما الافراد فيقول ايضا في مرحلة ثانية "واعلم ان سيلنا ان ننظر الى فائدة العطف في المفرد ثم تعود الى الجملة فتنظر فيها وتعرف حالها"³¹

ومن المعلوم ان الفصل والوصل يمكن ان يقع بين الجملة الفعلية وبين الجملة الاسمية وبين شبه الحمل وليس لدينا غير هذه الاشكال الثلاثة من التركيبات النحوية وهي تتفق تماما مع الاسم والفعل والحرف.

³¹-ابي هاشم الانصاري: فطر الندى وبل الصدى. مكتبة الخانجي مصر القاهرة-د-ط-1971-ص78-ص79

١- الفصل والوصل الاسمي:

يقرر الجرجاني منذ البداية بان العطف في الاسماء فائدته الاشراك في الاعراب والحكم كقولنا "مررت برجل خلقه حسن وخلقه قبيح وفي جمل كهذه ينبغي الوصل وذلك ان الجملة الاولى "خلقه حسن" محلها من الاعراب صفة للنكرة "رجل" المحرورة بحرف الجر وهكذا يمكننا ان نشرك الجملة الثانية في الجملة الاولى.³²

ذلك هو الشكل الاول من الجملة الاسمية وأما الشكل الثاني فهي الجمل التي لا تحمل موقعا من الاعراب والتي تأتي بعدها جملة معطوفة عليها كقولنا "زيد قائم وعمرو قاعد" يرى الجرجاني بان هذا المر يقع في الواو فقط في جمل كهذه وذلك ان بقية حروف العطف تحمل معاني اخرى يمكن حمل العطف عليها كالترتيب في الغاء التركيب مع التراخي في "ثم" والتردد في "او" لان الواو ليس فيها سوى الاشتراك فما الذي اشترك هنا لكي يتم العطف ولا يمكن الفصل؟ كما ان الواو جاءت لتجمع بين الجملتين ولكن لا يمكن لنا ان نجتمع بين جملتي "خرجت اليوم من داري" "افضل بيت قالته العرب في الرثاء هو بيت الخنساء" وذلك ان لا مناسبة البتة بين الجملتين.³³

وأما الفصل فانه يجب في الجمل التي تكون الثانية منها كالصفة للموصوف او كتأكيد للمؤكد، فالجملة التي تأتي مبنية للجملة التي قبلها هي كتوكيد ولذا يجب الفصل بينهما لأننا لا يمكن ان نشرك المعنى الاول في المعنى الثاني، فنسقط في التكرار والإعادة وأما اذا فصلنا بينهما نكون عندئذ كمن يشرح ويوضح معنى سابقا كقوله تعالى: "الم ذلك الكتاب لا ريب فيه" فالجملة الثانية "لا ريب فيه" جاءت مؤكدة للجملة الاولى "ذلك الكتاب" ومحقة لهما وكأنه تعالى قال لنا "هو ذلك الكتاب، هو ذلك الكتاب" ولذا لم يصل بين الجملتين واختار الفصل لان الثانية كصفة للأولى.

³²-ابي هشام الانصاري. قطر الندى وبل الصدى-مكتبة الخانجي مصر-القاهرة د.ط. 1971ص174

³³-المرجع نفسه ص116

وفي بعض المواضع ترى بان العطف فيها واجب ولكن التدقيق يريك بان الفصل فيها اوجب كقوله: "يقولون بأني جبان، انا الذي قتلتهم يوم كذا وكذا "

ومعلوم ان الجملة الاولى التي كانت حكاية عنهم وان الثانية كانت اخبارا من المتكلم ولذا ليس ثمة ما يمكن ان نقرئه بين الجملتين فلسنا عندئذ بحاجة الى الوصل بل يجب الفصل، وهذا يؤكد في النهاية بان مسالة الفصل والوصل لا تتبع الاسس النحوية فقط بل تتعدها الى الاسس الذوقية التي تخص مجرى الخطاب عموما.

وقد يقع ترادف بين جملتين تكون اولاهما اسمية وثانيهما فعلية كقولنا: "زيد كاتب جيد يجيد فن البلاغة" وأما اذا كانت الجملة الفعلية الثانية اعم من الاسمى الاولى فلا يمكن إلا الوصل فنقول: "زيد كاتب جيد ويلم بأشكال الكتابة" وأم اذا كانت الجملة الثانية غير مؤكدة للجملة الاولى ولا تشكل جزء منها فلا يجوز الفصل فنقول "زيد كاتب جيد ويجيد فن الطهو" لا في حالة الفصل ولا في حالة الوصل لان لا مناسبة بين الخبرين اساسا في المعنى.³⁴

ب-الوصل الفعلي:

كما هو الحال في الاسم فان الوصل في الجمل الفعلية يكون على شرط المناسبة فيمكن لنا ان نقول: "زيد يضر وينفع وخالد يعطي ويمنع" فنحن نريد بهذا الوصل ان نقول بان فلانا يجمع الفعلين معا ويقوم بهما معا.³⁵

ولكن في بعض الجمل الفعلية قد يرد مفصولا على الرغم من المناسبة التي بينها كقولنا "قالو له لا تفعل كذا قال بل سأفعله وخصوصا في القول والحكاية وكان بين الجملتين سؤال نفسي من السامع فحواه: "فماذا قال هو؟" فيأتي الجواب في الجملة الثانية استثنائيا ومفصولا وتقديره الحذف.

³⁴-الامام عبد القاهر دلانل الاعجاز في علم المعاني تحقيق وقراءة محمود ومحمد شاكر رضا-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-2001-ص129
³⁵-المرجع نفسه ص171

وإذا تصدرت الجملة الفعلية وتلتها جملة اسمية كقولنا: "يجيد زيد الركض انه رياضي ماهر" ينبغي عندئذ الفصل وذلك ان الجملة الاسمية الثانية اعم من الاولى فالرياضي الجيد يشمل القدرة على الركض الجيد لذا وجب الفصل وكأننا نقول بان زيدا يجيد الركض ، واما اذا قلنا: "يجيد زيد السباحة فساقاه قويتان جدا فان الساقين القويتين جزء من شروط السباحة الجيدة، والجملة الثانية كانت بسبب من الاول لتبين السبب الذي يجيد من اجله زيد السباحة .

الا اننا لا يمكننا القول: "يجيد زيد السباحة ورأسه كبير" لا بالفعل ولا بالوصل لأنه ليس ثمة علاقة البتة بين الجملتين بينما يمكن القول: "يجيد زيد السباحة ويديه مضمومتان" لان اليد ينبغي فتحها عن السباحة والقيام بما يخالف ذلك يتم التنبيه والإشارة اليه على ان الجملة حالية من الجملة الاولى وفيها معنى الاشارة ايضا.

ج-الفصل والوصل في شبه الجملة:

يتعلق بالاسم والفعل ومن الممكن دراسة تعلق شبه الجملة على اساس هذين الشكلين من التعلق ، ففي قولنا زيد على السطح جعلنا الشبه الجملة في موضع رفع على الخبرية لزيد وفي قولنا: "قام زيد على السطح" جعلنا شبه الجملة في موضع نصب على المفعولة للفعل: قام زيد اي اننا نعلق شبه الجملة بالاسم في حالة كونهما خبرا.³⁶

وبالفعل في حالة كونهما مفعولا به فإذا جمعنا بين الجملتين اسميتين تحتويان على شبه جمل.

والأمر نفسه في الاقتران بالجملة الفعلية فنقول ذهب زيد الى المنزل الى الباحة لأننا خصصنا من المنزل الباحة فقط، ولا يمكن القول: "ذهب زيد الى المنزل الى الشارع" بأننا ندعي عندئذ حلوله في محلين وهذا من المجال ، ويمكن ايضا القول: "لعب زيد بمهارة في الملعب وفي المنزل" لأننا لا نتحدث عن الكينونة والحلول بل عن اللعب بالمهارة.

³⁶-المرجع السابق ص238

وفي النهاية يضع الجرجاني قاعدته الذهنية للفصل والوصل عموماً فيقول: "ترك العطف يكون اما للاتصال الى الغاية او الانفصال الى الغاية والعطف يكون لها هو واسطة بين الامر وكان له حال بين حالين" مقرراً بان الفصل يكون في الجمل التي يؤكد التالي منها السابق وهي جمل متصلة في الغاية التي يراد الحديث عنها وفي الجمل التي تنفصل فيما بينها فلا يكون الوصل فيها للإشراك بل على سبيل الذكر بالشيء فقط وهي الجمل المنفصلة الى الغاية، وكما الجمل التي تقع بين الحالين فهي الجمل التي تجمع شيئين وتعطيها حكماً واحداً على سبيل الإشراك فيجب فيهما الوصل.

كما يتم توزيع الكلمات بطريقة مقصودة في باب التقديم والتأخير، يتم هنا توزيع الجمل بطريقة مقصودة في الكلام، فالجمل تحتوي على فروقات في التعبير وعلى المؤلف ان يختار منها بين مجموعة من المتاحات ليعبر بها عن فكرته. فعندما اراد الجرجاني الحديث عن الحال بادر بالقول: "اعلم ان اول فرق في الحال انها تجيء مفرداً وجملة والقصد هنا على الجملة" وذلك انه سبق ان تحدث عن الحال في باب التقديم والتأخير مفرداً وهنا يجب ان يتناوله في حال كونه جملة فقط.³⁷

وإذا اخترنا الجملة التي يكون المكون الاساس فيها الاسم يجب علينا ان نضع نصب اعيننا عدة مسائل اولهما الاهتمام بالخبر او المسند وثانيهما ان الاخبار بالاسم يعني اننا نريد ان نثبت المعنى لشيء مادون ان يقضي ذلك تجدداً لان الاسم من صفاته الثبوت ولذا اذا اردنا الحديث عن طول نريد وجب القول: "نريد طويل" ولا يجوز القول "نريد القول" بالفعل، لان الفعل يدل على التجديد والتمول والطول صفة ثابتة لا تجدد وهي صفة يمكن ان نطلقها على النبات والحيوان.

³⁷-المام الجرجاني: دلائل الاعجاز في علم المعاني -قراءة وتحقيق محمود محمد شاكر رضا -دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-2001-د-ط-د-تص-174

لغوية ونقدية شبه لا نهائية ويقول متجاوزا نطاق الجرجاني، بعد كل ما قدمناه لا أظن أننا بحاجة إلى إعادة تأكيد أن العقل العربي قد عكف منذ القرن الثالث الهجري وحتى نهاية القرن الخامس على تطوير نظرية لغوية لا تختلف في مكوناتها كثيرا عن مفردات علم اللغويات الحديث الذي أسس له فردينا ندي سوسير في بداية القرن العشرين.

-محمد زكي العشماوي:

فقد ربط محمد زكي العشماوي بين عبد القاهر والناقد الإنجليزي ريتشاردز فقال "وشبهه ما انتهى إليه عبد القاهر الجرجاني في موضوع دلالات الألفاظ وارتباط بعضها بعض بما انتهى إليه كثير من النقاد والمحدثين فلو أننا قرأنا الفصلين الأولين من كتاب فلسفة البلاغة للناقد الإنجليزي المعاصر. ريتشارد: لوجدنا ان كل ما يحاول ريتشارد في هذين الفصلين لا يخرج عما قاله عبد القاهر من القرن الخامس الهجري فيما يتعلق بقضية النظم وعلاقة الكلمات بعضها ببعض."

الفصاحة والبلاغة من خصائص النظم والتأليف وليست من خصائص اللفظ.³⁸

ومع أن الجرجاني لم يفرق بين الفصاحة والبلاغة فإنه يرى أن الفصاحة والبلاغة لا ترجعان إلى اللفظ ، وإنما إلى النظم ة كصفات الصياغة ، قال "دون المعلوم أن لامعنى لهذه العبارات وسائر ما يجري مجراها ينفرد بالنعته و الصفة ، وينسب إليه الفضل والمزية دون المعنى فاللفظة المفردة لا وزن لها في بلاغة فصاحة يعتبر مكانها من النظم وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها ، وفضل مؤانستها لإخواتها " .ويقول "وما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروكك تؤنسك في موضع ، ثم تراها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر كلفظة الدخدع في بيت الحمارة:

* محمد زكي العشماوي: يعتبر كناقد ومفكر من الشعراء المحدثين الذي تحدث حول النظم وربط بين عبد القاهر والناقد الإنجليزي ريتشارد وشبهه ما انتهى به عبد القاهر الجرجاني في موضوع دلالات الألفاظ وارتباط بعضها ببعض وما انتهى إليه كثير من النقاد والمحدثين.

1-طه حسين- من حديث الشعر والنثر 87 دار المعارف - مصر ط 10

تلفت نحو الحي حتى وجدتي

وجعت من الإصغاء ليحا واخدعا

وبت البحري :

وإني وإن بلغتي شرف الغنى

واعتفت من رق المطامع اخدي

فأن لهما في هدين المكانين ما لا يخفى من الحسن، ثم انك تتأملها في بيت أبي ثمام :

يا دهر قوم اخدعك فقد

ضججت هذا الانام من خرقك

فتجد لها من التقل على النفس ومن التنغيص والتكدير اضعاف ما وجدت هناك من الرمح والخفة
ولإيناس والبهجة، ثم ينتهي إلى القول " فلو كانت الكلمة إذا حسنت من حيث هي لفضلة وإن استحقت المزية
والشرف استحقت ذلك في ذاتها وعلى انفرادها ، دون أن يكون السبب في ذلك حال لها مع إخوتها لها في
النظم اما اختلفت بها الحال ، ولكانت إما أن تحسن ابداء امره تحسن أبدا " ومعنى ذلك أن حسن الكلمة في
موضع وقبحها في موضع آخرهما أبلغ دليل على أن العبرة بالنظم والتأليف³⁹-

محمود توفيق: إذا ما كانا لإمام عبد القاهر مستفتحا كتابة "دلائل الإعجاز ببيان فضل العلم، ومنزلة علم البيان
من هذا الفضل، وانه على الرغم من رسوخ أصله وبسوق فرعه ، لم يلق علم من الضيم مألقي ذلك العلم ،
فإنه قد أبان أن في هذا العلم دقائق وأسرار طريق العلم بها الرؤية والفكر ، ولطائف متسقاها العقل ،
وخصائص معاني ينفرد بها قوم قد هدوا إليها، وانها السبب في أن عرضت المزية في الكلام.

وهو من بعد ذلك يبين فضل العلم بالشعر الذي هو ميدان التصوير ، وفضل العلم بالنحو الذي هو أساس
البناء، ثم يدلف إلى بيان جوهر البلاغة ، فيقرر أنه منذ خدم العلم نظر في كلام اهل العلم في معنى البلاغة
والفصاحة، فوجد كلامهم ضربين - الأول نهج فيه أصحابه نهج الإيماء والرمز ، فهو والآخر: نهج فيه أهله
بيان الموطن دون دلالة على الشيء نفسه.

*محمود توفيق: أحد أعلام العصر الحديث بجامعة الأزهر الشريف فهو ينظر بأن الإمام عبد القاهر كان مستفتحا كتابه
"دلائل الإعجاز" ببيان فضل العلم، ومنزله علم البيان من هذا الفضل وقد أشار إلى أربع سمات لبلاغة الكلام قسم الأول:

سمات البناء، الثاني: التصوير، الثالث والرابع الحيك أي صناعة النسيج والنقش

1- أحمد مطلوب - دراسات بلاغية - دار المعارف - مصر ط 1989.01

الفصل الثاني

الفصل الثاني

البنيوية ملامحها و مستجداتها

أ- تعريف البنيوية تأسيسها أنواعها.

ب- ملامح البنيوية

1- البنيوية في العالم الغربي و العربي.

2- المنهج البنيوي

ج- المستجدات الحدائة البنيوية

1- الحدائة

2- لمحة عن حياة إبراهيم ناجي

3- المجال التطبيقي للقصيدة

1- تعريف البنيوية: structuralisme

اشتقت البنيوية من لفظ "البنية" التي تعني: تكوين الشيء، او الكيفية التي شيد عليها.

ويقصد بها في علم اللغة مجموعة مركبة من العناصر المتماسكة، والمتداخلة فيما بينها ، بحيث تلغى فكرة التفرد بل يتوقف كل عنصر على بقية العناصر الأخرى ، ومدى علاقته بها فتكون البنيوية عبارة عن دراسة العلاقات بين البنى المختلفة في النص الادبي ، وقد لخص القول "دي سوسير" الذي يعد أبو البنيوية بانها تنظيم يعبر عن تماسك العلاقات داخل ذلك النص الموحد.

اما عالم الاجتماع "ليفي شتراوس" فإنه يعرفها بانها "مجرد منهج او نسق يمكن تطبيقه على أي نوع من الدراسات"

يفهم من ذلك ان البنيوية نظرية قائمة على تحديد وظائف العناصر المترابطة الدخلة في النص .

البنيوية منهج فكري وأداة للتحليل، تقوم على فكرة الكلية او المجموع المنتظم اهتمت بجميع نواحي المعرفة الإنسانية، وان كانت قد اشتهرت في مجال علم اللغة و النقد الادبي، ويمكن تصنيفها ضمن مناهج النقد المادي الملحدة.

-اشتق لفظ البنيوية من البنية اد تقول كل ظاهرة إنسانية او أدبية تشكل بنية، ولدراسة هذه البنية يجب علينا ان نحللها او "نفككها" الى عناصرها المؤلفة منها، بدون ان ننظر الى اية عوامل خارجية عنها⁴⁰

البنيوية كمنهج فكري نقدي مادي ملحد غامض، يذهب الى ان كل ظاهره إنسانية كانت ام أدبية تشكل بنية، لا يمكن دراستها الا بعد تحليلها الى عناصرها المؤلفة منها. ويتم ذلك دون تدخل فكر المحلل او عقيدته الخاصة ونقطة الارتكاز في هذا المنهج هي الوثيقة، فالبنية لا اطار هي محل الدراسة.

و البنية تكفي بداتها ولا يتطلب ادراكها اللجوء الى أي عنصر من العناصر الغريبة عنها. وفي مجال النقد الادبي فإن الانفعال او الاحكام الوجدانية عاجزة عن تحقيق ما تنجزه دراسة العناصر الأساسية المكونة لهذا الأثر. ولدى يجب فحصه في داتة من اجل مضمونه وسياقه وترابطه العضوي، والبنيوية بهذه المثابة تجد أساسها في الفلسفة الوضعية لدى كونت. وهي فلسفة لا تؤمن الا بالظواهر الحسية

⁴⁰ تامر إبراهيم محمد-البنيوية في النقد العربي الحديث – دار المعارف بيروت – لبنان – ط1 – 2002-ص50

البنيوية عبارة عن منهج ومذهب فكري ظهرت كرد فعل على الوضع "الدري" من الدرة: اصغر أجزاء المادة الذي ساد العالم الغربي في بداية القرن العشرين، وهو وضع تغدى من وانعكس على تشظي المعرفة وتفرعها الى تخصصات دقيقة متعددة ثم عزلها عن بعضها البعض لتجسد من ثم مقولة الوجود بين حول عزلة الانسان وانفصامه عن واقعه والعالم من حوله، وشعوره بالإحباط والضياع والعبثية، ولذلك ظهرت الأصوات التي تنادي بالنظام الكلي المتكامل والمتناسق الذي يوحد ويربط العلوم بعضها ببعض، ومن ثم يفسر العالم والوجود ويجعله مرة أخرى بيئة مناسبة للإنسان.

-تستند البنيوية الى مجموعة من المصطلحات والمفاهيم الإجرائية في عملية الوصف والملاحظة و التحليل وهي أساسية في تفكيك النص وتركيبه كالنسق والنظام والبنية والداخل والعنصر والشبكة والعلاقات والثنائيات وفكرة المستويات وبنية التعارض والاختلاف والمحايثة والسناكرونية والدياكرونية والبدال والمدلول والمحور التركيبي والمحور الدلالي والمجاورة والاستبدال والفونيم والمورفيم والمونيم والتفاعل، والتقرير والايحاء، و التمفصلا لمزوج الخ

وهذه المفاهيم ستشتغل عليها فيما بعد كثير من المناهج النقدية ولا سيما السيميوطيقا الأدبية و الانثروبولوجيا والتفكيكية والتداوليات وجمالية القراءة والاسلوبية والموضوعاتية⁴¹

ولقد اختلف الدارسون والنقاد في تبيان مفهوم البنيوية حتى، البنيويون انفسهم نجدهم يوردون لها تعريفات مختلفة وهي في معناها الواسع طريقة بحث في الواقع، ليس في الأشياء الفردية بل في العلاقات بينها وهذا ما ذهب اليه جان بياجيه وغيره ويرى ليونارد جاكسون ان البنيوية هي القيام بدراسة ظواهر مختلفة كالمجتمعات والعقول، واللغات والاساطير بوصف كل منها نظاما تاما، او كلا مترابطا أي بوصفها بنيات، فتتم دراستها من حيث انساق ترابطها الداخلية لا من حيث هي مجموعات من الوحدات او العناصر المنعزلة ولا من حيث تعاقبها التاريخي.

⁴¹ عبد السلام المسدي- قضية البنيوية دراسة ونماذج- تونس- دار امية من عروس ط1 - 1991 - ص 22

والبنيوية structuralisme مذهب من المذاهب التي سيطرت على المعرفة الإنسانية في الفكر الغربي، مؤداه الاهتمام أولاً بنظام العام لفكرة او لعدة أفكار مرتبطة بعضها ببعض على حساب العناصر المكونة له، ويعرف أحيانا باسم البنائية او التركيبية.

ويرى بياجيه ان المثل الأعلى للبنيوية هو السعي الى تحقيق معقولية كامنة عن طريق تكوين بناءات مكتفية بداتها، لا نحتاج من اجل بلوغها الى الرجوع الى اية عناصر خارجية وعليه فاقيمة الشيء من وجهة نظر البنيوية ليس بداته بل بعلاقته بغيره، فلولم يكن الامر كذلك لما اختلفت وجوهات النظر في النص الواحد، وكانت النتيجة واحدة. في حين نجد للنص الواحد مجموعة نصوص تتشكل، فيخرج لكل شخص نص مستقل مختلف عن غيره وهذا دليل على ان الشيء ليس له قيمة بداته بل قيمته بالعلاقات مع غيره. فالسمة الأساسية للبنيوية هو الاهتمام بالعلاقات القائمة بين الأشياء والتي تبين من خلالها قيمة الشيء، وعدم الاعتراف بالفردية والاستقلالية وقد امتدت هذه النظرية الى علوم اللغة عامة وعلم الأسلوب خاصة، حيث استخدمها العلماء أساسا للتمييز الثنائي الذي يعتبر أصلا لدراسة النص دراسة لغوية، وكل ظاهرة تبعا للنظرية البنيوية يمكن ان تشكل بنية بحد ذاتها، فالاحرف الصوتية بنية، والضمائر بنية، واستعمال الأفعال بنية وهكذا.

البنيوية اللغوية:

نظرية علمية تقوم على سيطرة النظام اللغوي على عناصره وتحصره على الطابع العضوي لشتى التغيرات التي تخضع لها اللغة واما علم اللغة البنيوي (attucturallinguistics) فيشير الى التحليل اللغوي الذي يسعى الى تأسيس نظم واضحة للعلاقات بين الوحدات اللغوية في البنية السطحية.

اللسانيات البنيوية:

هي المنهجية النظرية التي تعد اللسان بنية أي مجموعة من العناصر التي تقيم علاقات شكلية فيما بينها، وهي علم يقوم على أساس ان تحليل أي عنصر من عناصر اللغة لا يتم بمعزل عن بقية العناصر في النظام اللغوي، وهي أي اللسانيات البنيوية نظرية تطبق المنهج الوصفي في دراسة اللغة، فتتنظر اليها على انها وحدات موتية تتجمع لتكون وحدات مورفولوجية صرفية لتكون هذه بدورها عبارات وتراكيب

وجملاً⁴²

⁴² عارف منيمة وبشيري اوبري – جان بياجيه البنيوية ط3 – بيروت-باريس- منشورات دار عويدات، 1982 ص8 ، ص16.

البنيوية عند دي سوسير:

هي التي لا يمكن تعريفها الا بالرجوع اليها بوصفها بناء او نظاما أي بالرجوع الى علاقتها الداخلية (للدال او المدلول) بدلا من علاقاتها الخارجية سياق اجتماعي، تاريخي لانها توظف حسب تناقضاتها الداخلية وعلى الرغم من ان دي سوسير نفسه لم يستخدم كلمة "بنية" وانما استخدم كلمة "نسق" او "نظام" الا ان الفصل الأكبر في ظهور المنهج البنيوي في دراسة الظاهرة اللغوية يرجع اليه أولا وبالذات.

كما تشتق البنيوية من البنية فان كلمتي البنية structure بالرسم الفرنسي والإنجليزي الموحد او structura اللاتينية و البناء construction بالرسم الموحد أيضا مع الفارق في النطق او construction اللاتينية كل منهما يمتدان الى الفعل الفرنسي détruire بمعنى الهدم و التقويض و التخريب الذي يمتد تائيله الى الفعل اللاتيني "struere" بمعنى: تنضيف المواد (empiler des matériaux).

او التأسيس و البناء و التشييد "batir". كما ان هذا الفعل اللاتيني النتكىء على القاعدة stur ينحدر من الصيغة الهند و اوربية "ster" بمعنى: المد و النشر و البسط و التوسيع "etendrel".

ان هذه الدلالات المعجمية الملتقطة من (المعجم التائييلي) الفرنسي ، لا يستوي معناهما الا باستكمال المفهوم في بعده الاصطلاحي .

حيث تدل (البنيوية) على (نسق يتحدد العنصر ضمنه بوضعيات واختلافات). فتغدو(منظومة من علاقات وقواعد تركيب ومبادلة ترتبط بين مختلف حدود المجموعة الوحدة، بحيث تعين هذه العلاقات وهذه القواعد معنى كل عنصر من العناصر) وقد حصر جون بياجي خصائص البنية في ثلاثة عناصر:

-الكلية (la totalité) التي تحيل على التماسك الداخلي للعناصر التي ينتضمها النسق

-التحويلات (les transformations) التي تفيد ان البنية نظام من التحويلات لا يعرف الثبات فهي دائمة التحول والتغير وليست شكلا جامدا

-الضبط الذاتي (l'autorégulation) الذي يتكفل بوقاية البنية وحفظها حفظا ذاتيا ينطلق من داخل البنية ذاتها لا من خارج حدودها⁴³

⁴³ عبد الوهاب جعفر البنيوية بين العلم و الفلسفة - دار المعارف القاهرة - ط1 - 1989- ص8

البنيوية (structuralisme) المصطلح الغربي وفوضى الترجمات العربية:

اذا كانت تلك بعض المشاكل الاصطلاحية التي جرّها مصطلح (structure) الى الاستعمالات العربية فانه من تحميل الحاصل ان تنسحب تلك المشاكل بمثلها او باضعافها على مصطلح (structuralisme) الذي قاربت ترجمته العربية العشرين ترجمة (20) هذا من اجل ماوقعنا عليه منها.

- "البنيوية (بكسر الباء غالباً)" وهي اكثر الترجمات تواترا و اشيعها استعمالا ، ومن الصعب ان نحصر الأسماء النقدية اللغوية العربية التي آتت (البنيوية) وان نوثق مواطن استعمالها الكثيرة ، يكفي ان نذكر (دون توثيق) أسماء بحجم عبد الكريم حسن و عبد الله الغدامي ويمنى العيد وسامي سويدان وكمال أبو ديب وشايف عكاشة وعبد العزيز حمودة وعبد الملك مرتاض (في مرحلة سابقة) وجابر عصفور

- "البنيوية (بضم الباء)"

ونجدها لدى محمد التونجي

- "البنائية" ونجدها لدى الراجي توهامي الهاشمي

- "البنائية" التي قد يكون ريمون طحان من اقدم مستعمليها تم استعمالها من بعده ميشال زكريا و ميشال عاصي وايميل بديع يعقوب وبسام بركة وجورج طرابيشي ، ومحمد معتصم.

- "البنائية" وقد جعل منها صلاح فضل عنوانا لكتابه المعروف واصر عليها مند طبعته الأولى: "بعض الباحثين يستخدم كلمة بنيوية نسبة الى البنية وهو اشتقاق صائب لولا انه يجرح النسيج الصوتي للكلمة بوقوع الواو بين ضرتيها ، بما يترتب على ذلك من تشدق حنكي عند النطق ، وهذا ما جعلنا نعدل عن هذه التسمية ونفضل عليها (البنائية) لسلاستها وقرب مأخذها ، راجين ان تكون هذه السيولة اللغوية دريعة لسيولة أخرى اعزواغلى وهي السيولة الفكرية والدلالية.

- وان لم يكن صلاح اول من استعمل (البنائية) بل يمكن القول ان زميله احمد كمال زكي قد سبقه الى ذلك في كتابه (النقد الادبي الحديث)، بحكم ان الطبعة الأولى من هذا الكتاب (1972) قد سبقت كتاب نظرية البنائية بنحو 6 سنوات.

- "البنيوانية" وقد استخدمها الدكتور علي زيعور في مجاله السيكلوجي⁴⁴

⁴⁴ اديت كرزويل: عصر البنيوانية من ليفي شتراوس الى فوكو تر جابر عصفور، افاق عربية – بغداد ط1- 1989-ص246

"البنيوية" وقد يكون العالم اللغوي الجزائري عبد الرحمان الحاج صالح اول مستعمل لهذه (البنيوية) بوعي لغوي كبير، حيث كتب سنة 1971 في مجلته الرائدة (اللسانيات): "مناهج البنيوية" و"وسائل البنيوية". مشيراً في الهامش الى انه اتبع رأي يونس بن حبيب في النسبة الى (البنية) قياساً الى انه (ظبية). وبحكم اشتراكه في التأليف (المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات). فقد كان من الطبيعي ان يشيع (البنيوية) مرة اخرى في هذا المعجم.

-كما استعمل هذا المصطلح كذلك عدنان بن دريل رغم انه لم يستقر عليه لاحقاً. وارجح بوحوش الذي اصطنعه متأثراً بوصنيعاستاده الحاج صالح. وكذلك عبد المالك مرتاض الذي صار من اشد المصيرين على (البنيوية) بعدما تعاطى (البنيوية). قبلها في عدد غير قليل من كتبه. ثم عدل عنها في كتابه (تحليل الخطاب السردي). عام 1995. وفي كل ما الفه بعد هذه السنة. حيث استخدمها في مقالته (مدخل في قراءة الحداثة) مشقوقة بقوله ويمكن ان يقال نحوياً: (البنيوية) على مراعاة الأصل. والبنيوية "لا يعرفون العربية"! ثم يكرر هذا الصنيع في (قراءة النص). حيث البنيوية لحن لغوي. (البنيوية) تحريف معرفي: "البنيوية" لحن فاحش في النسبة الى البنية. (البنيوية). وهو تحريف للجانب المعرفي حيث إن الامر هنا لا ينصرف الى البناء، وانما ينصرف الى البنية. ويعيد ذلك مرة اخرى في كتاب اخر:

"شاع في الاصطلاح النقدي المعاصر استعمال مصطلح (بنيوي)، وهو مرفوض نحوياً كما نص على ذلك سيبويه في باب الإضافة، ومن اجل ذلك اقترحنا مصطلح (البنيوية)، (البنيوي) حتى لا نلحن ومن أراد ان يكسر العربية فشانه وما اراد، لكن لا يحق له ان يفرض علينا الخطأ"⁴⁵

ثم لا ينعوي عن تجهيل دعاة "البنيوية" ثارة أخرى في صفحتين من صفحات كتابه "في نظرية النقد"، من باب ان الاستعمال السليم" اما ان يكون على اصل اللفظ الذي هو (البنية) فيقال: (بنيوي) وهو ثقيل في النطق، واما ان يكون على القلب فيقال (بنيوي) وهذا الاطلاق بالإضافة الى سلامته من الخطأ هو الاخف بالضرورة نطقه على اللسان الاجمل حتما وقع في الادان، فلا ندري كيف ذهب الاستعمال النقدي العام المعاصر الى هذا الخطأ الفاحش الذي لا مبرر له، الا ان يكون الإصرار على افسا العربية وفساسها بالفأس. والاستمتاع باصابتها باليأس"

- "الهيكليّة" وتشيع في عدد غير قليل من الكتابات التونسية عموماً، لدى توفيق بكار وحسن الواد وسمير المرزوقي وجميل شاکر ومحمد رشيد ثابت، وحتى عبد السلام المسدي الذي يراوح بينها وبين البنيوية"⁴⁶

⁴⁵ روجيه غارودي: البنيوية- فلسفة موت الانسان، تر: جورج طرابيش، ط3، دار الطليعة بيروت، 1985، ص13

⁴⁶ - صلاح فضل: نظرية البنيوية في النقد الادبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص222

المصطلحين قد تكون نكتة لدى الغربيين انفسهم او هي الخطأ الذي حاول بعضهم ان يحوله الى قاعدة، بحسب الاسطر الساخرة التي أوردها " جورج مونان" في مقدمة قاموسه والتي مفادها ان بعض المترجمين اللسانيين المبتدئين اللذين كانوا يتفلون عن الألمانية، كانوا يستخدمون (structurel) وان امثالهم من اللذين كانوا ينقلون عن الإنجليزية، كانوا يستخدمون مصطلح (structurel)، وبرغم دلالة المصطلحين على مفهوم واحد فان بعض المتأخرين قد حاول بناء على هذا الاختلاف فالرسم ان يتخذوا من هذا "الحطاً" منطلقاً لتمييز بين نمطين من التحليل البنيوي (l'analyse structurelle) و (l'analyse structurale) !

وسواء علينا كان الامر حقيقة ام نكة، فانه لامبرر على الاطلاق للاستعمال structural نسبة الى بنية كما فعلها الناقد الموريطاني محمد ولد بوعليبة

-البنيوية طريقة وصفية في قراءة النص الادبي تستند الى خطوتين أساسيتين وهما: التفكيك والتركيب كما انها لا تهتم بالمضمون المباشر، بل تركز على شكل المضمون وعناصره وبناءه التي تشكل نسقية النص في اختلافاته وتآلفاته، ويعني هذا ان النص عبارة عن لعبة الاختلافات ونسق من العناصر البنيوية التي تتفاعل فيما بينها وظيفياً داخل نظام ثابت من العلاقات والظواهر التي تتطلب الرصد المحايث والتحليل السناكروني الواصف من خلال الهدم والبناء او التفكيك النص الأدبي الى تمفصلاته الشكلية وإعادة تركيبها من أجل معرفة ميكانيزمات النص ومولداته الغميقة قصد فهم طريقة بناء النص الادبي.

ومن هنا يمكن القول: إن البنيوية منهجية ونشاط وقراءة وتصور فلسفي يقصي الخارج والتاريخ والإنسان وكل ماهو مرجعي وواقعي. ويركز فقط على ماهو لغوي ويستقرئ الدوال الداخلية للنص دون الانفتاح على السياقية الخارجية التي قد تكون قد افرزت هذا النص من قريب او من بعيد. ويعني هذا ان المنهجية البنيوية تتعارض مع المناهج الخارجية كالمناهج النفسية والاجتماعي والمنهج التاريخي والمنهج البنيوي التكويني الذي يفتح على المرجع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتاريخي من خلال ثنائية الفهم والتفسير قصد تحديد البنية الدالة والرؤية للعالم⁴⁷

ان دراسة أي ظاهرة او تحليلها من الوجهة البنيوية. يعني ان يباشر الدراس او المحلل وضعها بحيثياتها وتفصيلها وعناصرها بشكل موضوعي، من غير تدخل فكرة او عقيدته الخاصة في هذا، او تدخل عوامل خارجية لمثل حياة الكاتب او التاريخ 3

في بيان النص وكما يرى البنيويون نقطة الارتكاز هي الوثيقة لا الجوانب ولا الاطار contest test is وأيضا البنية تكتفي بداتها. ولا يتطلب ادراكها اللجوء الى أي من العناصر الغريبة عن طبيعتها. وكل ظاهرة تبعا

⁴⁷-روجيه غارودي-البنيوية-المركز الثقافي العربي.بيروت-الدار البيضاء-ط2-2002-ص270

للنظرية البنيوية يمكن ان تشكل بنية بحد ذاتها. فالاحرف الصوتية بنية. والضمائر بنية واستعمال الأفعال بنية وهكذا تتلاقى المواقف البنيوية عند مبادئ عامة مشتركة لدى المفكرين الغربيين. وفي شتى التطبيقات العلمية التي قاموا بها. وهي تكاد تندرج في المحصلات التالية:

-السعي لحل المعضلة التنوع والتشتت بالتوصل الى الثوابث في كل مؤسسة بشرية.

-القول بان فكرة الكلية او المجموع المنتظم هي أساس البنيوية. والمرد التي تؤول الية في نتيجتها الأخيرة

-لئن البنيوية في خط متصاعد منذ نشوئها، وبدل العلماء جهدا كبيرا لاعتمادها أسلوبا في قضايا اللغة. و العلوم الإنسانية والفنون، فإنهم ما اطمأنوا الى انهم توصلوا. من خلالها الى المنهج الصحيح المؤدي الى حقائق ثابتة.

في مجال النقد الادبي فإن النقد البنيوي له اتجاه خاص في الدراسة الأثر الادبي يتخلص في ان الانفعال والاحكام الوجدانية عاجرة تماما عن تحقيق ما تنجزه دراسة العناصر الأساسية المكونة لهذا الأثر. لذا يجب ان تفحصه في ذاته. من اجل مضمونه وسياقه وترابطه العضوي فهذا امر ضروري لا بد منه لاكتشاف ما فيه من ملامح فنية مستقلة في وجودها عن كل يحبط بها من عوامل خارجية⁴⁸

-ان البنيوية لم تلتزم حدودها. وانست في نفسها القدرة على حل جميع المعضلات وتحليل كل الظواهر، حسب منهجها وكان يخيل الى البنيويين ان النص لا يحتاج الا الى التحليل بنيوي كي تنفتح للنقاد كل ابنية معاينة المهمة او المتوازنة خلف نقاب السطح. في حين ان التحليل البنيوي ليس الا تحليلا لمستوى واحد من مستويات تحليل أي بنية رمزية، نصية كانت او غير نصية. والاسس الفكرية والعقائدية التي قامت عليها كلها تعد علوم مساعدة في تحليل البنية او الظاهرة إنسانية كانت ام أدبية، ولم تهتم البنيوية بالاسس العقيدية والفكرية لاي ظاهرة إنسانية او أخلاقية او اجتماعية وهي بداتها ليست عقيدة وانما منهج وطريقة في البحث

-تأسيس البنيوية:

كانت البنيوية في أول ظهورها تهتم بجميع نواحي المعرفة الإنسانية ثم تبلورت في ميدان البحث اللغوي والنقد الأدبي وتعتبر الأسماء الآتية هم مؤسسوا البنيوية في الحقول المذكورة:

-ففي مجال اللغة برز فيد تاند دي سوسير الذي يعد الرائد الأول للبنيوية اللغوية الذي قال ببنيوية النظام اللغوي المتزامن، حيث أن سياق اللغة لا يقتصر على التطورية diachronie، أن تاريخ الكلمة مثلا لا

⁴⁸ حسين الواد- البنية القصصية في رسالة الغفران ط.3..الدار العبية للكتاب تونس -ليبيا 1977.ص87

يعرض معناها وجود أصل النظام أو البنية بالإضافة إلى وجود التاريخ، ومجموعة المعاني التي تؤلف نظاما يرتكز على قاعدة من التمييزات والمقابلات، إذ إن هذه المعاني تتعلق ببعضها، كما تؤلف نظاما متزامنا حيث أن هذه العلاقات مترابطة.

-وفي مجال علم الاجتماعي برز كلا من: كلود ليفي شتراوس ولوي التوسير الدين قالوا: إن جميع الأبحاث المتعلقة بالمجتمع، مهما اختلفت تؤدي إلى بنيويات، وذلك أنها مجموع وهي منضبطة ذاتيا وذلك للضوابط المفروضة من قبل الجماعة⁴⁹

-وفي مجال علم النفس برز كل من ميشال فوكو وجاك لاكان اللذين وقفا ضد الإتجاه الفردي test iscontest في مجال الإحساس والإدراك.

وإن كانت نظرية الصيغة (أو الجشتلت) التي ولدت سنة 1912م تعد المعبر البنيوية النفسية.

-أنواع البنيوية:

إذا تأملنا البنيوية جيدا وعمق دقيق باعتبارها مقاربة ومنهجًا وتصورا فإننا سنجد بنيويات عدة وليس بنيوية واحدة:

فهناك البنيوية اللسانية مع دي سوسير ومارتن هوهلمسليفوجاكبسونوترو بوتسكوي وهاريس وهوكيتوبلومفيد والبنيوية السردية Narratologie مع رولان بارت وكلود بريمون وجيرار جنيت والبنيوية الأسلوبية Stylistique مع ريفاتير وليوسبيتزروماروزو وبيرغرو، وبنيوية الشعر مع جان كوهن ومولينو وجوليا كرسيفا ولوتمان والبنيوية الدراماتورية أو المسرحية Dramaturgie مع هيلبو أو البنيوية السينمائية مع كريستيان ميتز والبنيوية السيميوطيقية مع غريماس وفليب هامون وجوزيف كورتيس، والبنيوية النفسية مع جاك لاكان وشارل مورون، والبنيوية الأنتروبولوجية خاصة مع⁵⁰ زعيمها كلودي شتراوس الفرنسي وفلادمير بوبا الروسي، والبنيوية الفلسفية مع جان بياجيه وميشيل فوكو وجاك دريدا ولوي ألتوسير.

⁴⁹ صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، ط2، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1980، ص187

⁵⁰ -جان بياجيه، البنيوية، تر: عارف منيمته وبشير أوبري، ط3 بيروت، باريس، منشورات دار عويدات 1982 ص08-ص16

-ملامح البنيوية:

1-البنيوية في العالم الغربي:

يعد كتاب Ferdinand de saussure فرديناند دو سوسير "محاضرات في اللسانيات العامة" الذي ظهر سنة 1916م أول مصدر للبنيوية في الثقافة الغربية، ذلك أن سوسير اعتبر اللغة نسقا من العناصر بينها تفاعلات وظيفية وصفية، وحدد للمنهجية البنيوية مرتكزات أساسية كاللغة والكلام واللسان، والدال والمدلول، والسانكرونية والدياكرونية والمحور الأفقي والمحور التركيبي والتقرير والايحاء، والمستويات اللغوية من صوتية و صرفية وتركيبية ودلالية وقد تفرعت البنيوية اللسانية السوسورية إلى مدارس لسانية كالوظيفية الوصفية مع أندري مارتيني A-Martinet ورومان جاكسون R-jakobson وتروبو تسكوي Troubetzkey وكوكنهايم، والكوسيماتيمكية مع هلمسليف Hjelmslev والتوزيعية مع بلومفيلد Bloomfield وهاريس Harris وهوكيت Hockett لتنتقل البنيوية مع نوام شومسكي CHomsky إلى بنيوية تفسيرية تربط السطح بالعمق عن طريق التأويل ومع فانديكوماليدي، ستخد البنيوية اللسانية طابعا تداوليا براجماتيا ووظيفيا⁵¹

وأول من طبق البنيوية اللسانية على النص الأدبي في الثقافة الغربية نذكر كلا من رومان جاكسون وكلود ليفي شتراوس Lévi-Strass على قصيدة القطط Les chats للشاعر الفرنسي بودلير Baudelaire في منتصف الخمسينيات، وبعد ذلك ستطبق البنيوية على السرد مع رولان بارث Barthes وكلود بريموند وتزيطيفان تودوروف Todorov وجيرار جنيت Genette وكريماس Greimas كما ستتوسع ليدرس الأسلوب بنيويا وإحصائيا مع بيير غيرو Guiraud دون أن ننسى التطبيقات البنيوية على السينما والتشكيل والسينما والموسيقى والفنون والخطابات الأخرى.

-البنيوية في العالم العربي:

لم تظهر البنيوية في الساحة الثقافية العربية إلا في أواخر الستينات وبداية السبعينات عبر المثاقفة والترجمة والتبادل الثقافي والتعليم في جامعات أوروبا، وكانت بداية تمظهر البنيوية في عالمنا العربي في شكل كتب مترجمة ومؤلفات تعريفية للبنيوية "صالح فضل. وفؤاد زكريا. وفؤاد أبو منصور وريموند طحان. ومحمد الحناش. وعبد السلام المسدي. ميشال زكريا وتمام حسان. وحسين الواد. وكمال أبو دياب" لتصبح بعد ذلك منهجية تطبق في الدراسات النقدية الرسائل والأطاريح الجامعية.

⁵¹- راجع بوحوش: البنية اللغوية لبردة البوصري-ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ط1-1995، ص08

ويمكن إعتبار الدول العربية الفرنكفونية هي السابقة إلى تطبيق البنيوية وخاصة دول المغرب العربي ولبنان وسوريا لتتبعها مصر ودول الخليج العربي⁵².

ومن أهم البنيويون العرب في مجال النقد بكل أنواعه: حسين الواد، عبد السلام المسدي، جمال الدين بن الشيخ، وعبد الفتاح كليطو، عبد الكبير الخطيبي، ومحمد بنيس، ومحمد مفتاح، محمد الحناش، وموريس أبو ناظر، وجميل شاكر، وسمير المرزوقي، وصلاح فضل، وفؤاد زكريا، وعبد الله الغدامي.

المنهج البنيوي:

ظهرت البنيوية اللسانية في منتصف العقد الثاني من القرن العشرين مع رائدها فرديناند سوسير من خلال كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة" الذي نشر في باريس سنة 1916م وقد أحدث هذه اللسانيات ابستمولوجية "معرفية" مع فقه اللغة والفيلولوجيا الدياترونية.

-وكان الهدف من الدرس اللساني هو التعامل مع النص الادبي من الداخل و التجاوز الخارج المرجعي واعتباره نسقا لغويا في سكونه وثباته، وقد حقق هذا المنهج نجاحه في الساحتين اللسانية والأدبية حينما انكب عليه الدارسون بلهفة كبيرة للتسلح به واستعماله منهجا وتصورا في التعامل مع الظواهر الأدبية والنصية واللغوية.

واصبح المنهج البنيوي اقرب المناهج البنيوي اقرب المناهج الى الادب. لانه يجمع بين الابداع وخاصيته الأولى وهي اللغة في بوتقة ثقافية واحدة، أي يقيس الادب باليات اللسانيات بقصد تحديد بنيات الأثر الادبي وإبراز قواعده وبنيته الشكلية والخطابية.

فظهرت البنيوية في بداية الامر في علم اللغة وبرزت عند فرديناند سوسير الذي يعد الرائد الأول للبنيوية اللغوية عندما طبق المنهج البنيوي في دراسته للغة، واكتشاف مفهوم البنية في علم اللغة دفع بارت وتودوروف وغيرهما الى الكشف عن عناصر النظام في الادب⁵³.

اما عن نظرية دي سوسير في علم اللغة. فهو يرى ان موضوع علم اللغة الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتها ومن اجل ذاتها، وقد فرق بين اللغة والاقوال المنطوقة والمكتوبة. فاللغة أصوات دالة متعارف عليها في مجتمع معين وان لم توجد كواقع منطوق لدى أي فرد من افراد، اما الاقوال فكل الحالات المتحققة من استعمالات اللغة ولا يكون واحد منها، بل ولا يلزم ان تكون جميعها ممثلة للغة في كمالها ونقائها المثاليين.

ادن ففي دراسة اللغة لابد من عزلها واعتبارها مجموعة من الحقائق، لان اللغة بتحليل السابق هي نظام اشاري (سيمولوجي) أي ان علم اللغة يهتم باللغة المعينة ولا يلتفت الى لغة الفرد لانها تصدر عن وعي ولأنها تتصف بالاختيار الحر.

⁵³ -محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة - الشركة المصرية العلمية للنشر - لونجمان - ط1- 1996 ص 104

ومن هنا انطلقت البنيوية من الحقل علم اللغة الى حقل علم الادب. فسوسير في نظريته كان يفرق بين اللغة والاقوال او بين اللغة كنظام واللغة كاستعمال كلاما او كتابة. فإن البنيويين يفرقون كذلك في علم الادب بين الادب والاعمال الأدبية.

-اما عن فكرة النظام او النسق الذي يتحكم بعناصر وأجزاء النص مجتمعة. والذي يمكن ان يظهر من خلال شبكة العلاقات العميقة بين المستويات النحوية الاسلوبية والاقاعية فهي مستمدة من فكرة العلاقات اللغوية التي تعد أساسا من الأسس نظرية دي سوسير والتي منحها حين قال بان اللغة ليست مفردات محددة المعاني ولكنها مجموعة علاقات

بمعنى ان الكلمة لا يتحدد معناها الا بعلاقات مع عدد من الكلمات، بما سبقها وما لحقها. كما ان العلاقة بين صوت الكلمة ومفهومها كما يرى دي سوسير هي علاقة تعسفية بمعنى انه لا علاقة لمفهوم الكلمة بصوتها بدليل اختلاف صوت الشيء بين اللغة وأخرى.

ادن فبناء اللغة او نظامها لا يتمثل الا في العلاقات بين الكلمات. وهي تمثل نظاما متزامنا حيث ان هذه العلاقات مترابطة.

ونود ان نشير الى ان البنيوية كانت في اول ظهورها تهتم بجميع نواحي المعرفة الإنسانية ثم تبلورت في ميدان البحث اللغوي والنقد الادبي⁵⁴

ادن فالمنهج البنيوي هو نموذج تصويري مستعار من علم اللغة. عند دي سوسير في المحل الأول بكل مايلزم من هذا النموذج من نظرة كلية تبحث عن العلاقات الانية التي تشكل النسق وتسلم كل التسليم بثنائيات متعارضة تعارض اللغة. والكلام. والانبة، والتعاقب، وعلاقات الجمهور، وعلاقات الغياب.

فاللغة هي الرحم الأول لنشأة المعيار البنيوي اذ هي عبر هندستها المتجددة وتلازمها الوظيفي مع اللحظة التاريخية تمثل صورة الانباء كأحسن ما يكون التصوير فان المعرفة اللسانية قد استوعبت الفكرة البنيوية فجات ملامحها ووضعت المفاهيم المؤدية لها.

ولقد حقق المنهج البنيوي من التراكم في البحوث والدراسات العربية ما يجعل منه مادة للبحث والمراجعة والنقد، وهو ما نبتغيه في هذه الدراسة المتواضعة التي لا بد في مستهلها من الوقوف على تاريخ هذا المنهج في موطنه الغربي قبل ان يهاجر الى الكتابات العربية.

يعترف جان بياجي. في مطلع كتابه عن (البنيوية) بانه " من الصعب تمييز البنيوية لانها تتخذ أشكالا متعددة لتقدم قاسما مشتركا موحدا" فضلا على انها تتجدد باستمرار وان البنيويين في نظر الاخرين هم جماعة يؤلف بينهما البحث عن علاقات كلية كامنة تستمد روافدها من السنة دو سوسير و انثروبولوجية ليفي ستروس. ونفسانية بياجي و جاك لا كان وحفريات ميشال فوكو التاريخية و المعرفية وادبيات رولان بارث .

بالنظر الى هذه الصعوبة وبحكم ما نرتجيه من البنيوية في هذا المقام المعرفي. فإن حديثنا سيكون مقصورا على ما يسمى بالبنيوية اللغوية (structuralisme linguistique) التي محض لها "بياجي" في كتابه الذي انتهى فيه الى ان البنيوية على العموم هي منهج وليست مذهباً. ورد في قاموس غريماس وكورتاس ان "البنيوية في معناها الأمريكي تشير الى إنجازات بلومفيلد (bloomfiend) مثلما تشير في المعنى الأوروبي الى نتائج الجهود النظرية لاعمال مدرستي براغ وكوبنهاغن المتكئة على المبادئ السويسرية"⁵⁵

و اد كان مصطلح (البنيوية: structuralisme) في داته، أولا واساسا هو العنوان الجامع الذي ابدعه العالم اللغوي الكبير رومان جاكسون (r-jacksbn-1896-1982) عام 1929 لوصف الاعمال النظرية لحلقة براغ اللغوية، فمعنى ذلك ان البنيوية لم تكن الا تنويجا لجهود السنية سابقة تاتي على راسها جهود المدرسة السويسرية (التي قد تسمى أحيانا "حلقة جنيف" بزعامة العلم الغوي السويسري الكبير فردينارد دو سوسير Ferdinand de saus 1857-1913 مؤسس اللسانيات الحديثة التي صارت تسمى (linguistique)).

(البنيوية-فلسفة موت الانسان)، منتهيا فيه إلى أن البنيوية فلسفة "لاإنسانية" تقول بموت الإنسان، لان الإنسان في مفهومها لم يعد "سوى قاراكوز يتحرك على خشبة المسرح بحبال البني"

ويترب على هذا الكلام الفكري أن المنهج البنيوي في تعامله مع النصوص الأدبية، يغيب الخصوصية الفنية للنص الواحد في قراءته وتميزه، ويدومها في غمرة أنشغاله بالكليات ومنه يصح تشبيه أحدهم للناقد البنيوي بمن يرى الغابة ولا يرى الأشجار.

⁵⁵ معنى العيد: تقنية السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، ط1، دار الفرابي، بيروت-1999 ص193 – ص194

وعلى العموم فإن البنيوية منهج نقدي داخلي يقارب النصوص مقارنةً آنيةً محايدةً، تتمثل النص بنية لغوية متعالقة ووجوداً كلياً قائماً بداته، مستقلاً عن غيره.

يتحول النص في التصور البنيوي إلى "جملة كبيرة" ثم يمعن في تجزئتها تجزئاً "درياً" إلى أصغر مكوناتها حتى تصبح حقيقة في بعض الأحيان ما قاله أحد النقاد ساخراً من البنيويين الذين يشبهون الشخص الذي لا يطيب له التمتع بجمال المرأة إلا بواسطة إستعمال جهاز الأشعة "إكس" وتفسير كل ذلك تفسيراً نسقياً وصفيًا يستعين بماتيسر من إجراءات علمية كالإحصاء والرسوم البيانية.

يمكن عد بدايات السبعينيات من القرن الماضي فاتحة عهد النقد العربي بالبنيوية، فيما كانت سنوات الستينيات تمهيداً لذلك وإرهاماً به⁵⁶.

فقد كانت مرحلة إنتقالية لابد منها، اضطلع روادها بتعريب النقد الانجلوأمريكي الجديد وتقديمه الى الساحة النقدية العربية تحت تسميات مختلفة (النقد

الموضوعي، المنهج الفني، النقد الجمالي، النقد التحليلي، التحليل اللغوي الاستطريقي) وكان فارس هذه المرحلة (الذي لا يشق له غبار) هو الدكتور رشاد رشدي (1912-1983) الذي ناضل وعارك في سبيل ترسيخ النقد الجديد وتكوين خلق له يحملون الراية من بعده، يمكن أن نسمي من آزره أو تتلمدوا عليه (محمود الربيعي، مصطفى ناصف، محمد عناني، سمير سرحان عبد العزيز حمودة....)

وبحكم القواسم المنهجية المشتركة بين (النقد الجديد) و(البنيوية) فقد مثلت تلك الجهود الرائدة (التي ينبغي الاعتراف بأن الساحة النقدية المصرية قد كانت مضمارها الأكبر والأشهر) دوراً كبيراً في تهيئة أجواء التلقي البنيوي مع مطلع السبعينيات، إذ بدأت هذه الجهود تؤتي قطفها الأولى في بلاد المغرب الغربي بصورة لافتة، وربما كان كتاب الناقد التونسي حسين الواد (البنية القصصية في رسالة الغفران) هو أول الحصاد النقدي البنيوي، وهو أصلاً بحث أعد لنيل شهادة الكفاءة في البحث، ونوقش في جوان 1972 وتكتسي هذه الدراسة أهمية منهجية وتاريخية كبيرة حيث تعتبر الأولى من نوعها من حيث الطول والاهمية زيادة على أنها ستكون نقطة إنطلاق لعدة دراسات جامعية مطولة لذلك فمن الظلم ربما أن يصف هذه المحاولة ناقد آخر بأنها "غير موفقة على الإطلاق!"

وقد تلت هذه المحاولة الرائدة جهود أخرى تشاطرها المنطلق المنهجي البنيوي، على اختلاف آلياته وإتجاهاته منها: كتاب الدكتور كمال أبو ديب (في البنية الإيقاعية للشعر العربي) 1974 ثم كتابة اللاحق (جدلية صعيد الخفاء والتجلي) 1979، وكتاب محمد رشيد ثابت (البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث

⁵⁶ الزواوي بغورة: المنهج البنيوي، دار الهدى، عين أمليمة، لبنان-ط1-2001-ص68

عيسى بن هشام) 1975، وكتاب إبراهيم زكريا (مشكلة البنية) 1976 وكتاب صلاح فضل (نظرية البنائية في النقد العربي) 1978⁵⁷، وكتاب محمد بنيس (ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب) 1979 .

وقد ينفرد كتاب صلاح فضل (نظرية البنائية) بين سائر كتب تلك المرحلة ببعض الريادة التاريخية وكثير من المعرفة النقدية، بحكم ضخامة الحجم وثقل الكم العلمي لولا أن صاحبه قد أثقله بما ليس منه في جوهر موضوعه، إذ جاء في كثير من المواطن تكديسا للمقولات النقدية الجديدة (بنيوية شكلانية، أسلوبية سيميائية، نقد أسطوري....) وحشدا لها تحت راية واحدة! ولا يخفى ما في ذلك من تغييب للفروق النوعية بين الحقول المنهجية الجديدة. بينما تأخر الحضور البنيوي في بلد كالجزائر إلى بداية الثمانيات مع الجهود النقدية القيمة للدكتور عبد الملك مرتاض تضاف إليها جهود بنيوية أخرى على الصعيد الفلسفي، كتلك التي قام بها الدكتور عمر مهيل في كتابه (البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر) والدكتور الزواوي بغورة في كتابه (المنهج البنيوي- بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات) 2001 .

وهكذا ازدادت الساحة النقدية العربية المعاصرة، على مدى الفترات المتعاقبة منذ السبعينيات بأسماء بنيوية لامعة من طراز (كمال أبو ديب، يمني العيد، عبد الكريم حسن، سيزاقاسم، حميد لحمداني، سامي سويدان، جمال شحيد، إلياس خوري....)

تعددت إسهاماتها النقدية وتنوعت اتجاهاتها المنهجية بين بنيوية شكلانية وبنيوية تكوينية، وبنيوية موضوعاتية. وبعد أن نقترح هذا التقسيم الثلاثي للاتجاهات البنيوية في النقد الأدبي، نجازف تارة أخرى بتبسيط هذه الاتجاهات وسحبها على زوايا المثلث الدلالي (دال، مدلول، مرجع)⁵⁸ حيث تركز البنيوية الشكلانية على الدوال مثلما تركز البنيوية الموضوعاتية على المدلولات بينما تستند البنيوية التكوينية إلى مرجعية العلاقة الدلالية وسياقاتها الاجتماعية.

⁵⁷ عبد الوهاب جعفر- البنيوية والوجودية- دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية ط1-2001 ص60

⁵⁸ حسام نايل- البنيوية والتفكيك- مؤسسة مصطفى قانصو للطباعة والنشر- بيروت- ط1-2007 ص90

-مستجدات الحداثة البنيوية:

الحداثة:

وتعرف باللغة الإنجليزية باسم (Modernity)، وهي الشيء الجديد والذي يعطي صورة معاكسة عن الشيء القديم، وتعرف أيضا بأنها: الإنتقال من حالة قديمة إلى حالة جديدة، تشمل وجود تغيير ما. أما عن دور الحداثة في التاريخ، فيعد الفيلسوف هيغل أول شخص اهتم بمفهوم الحداثة وربطها مع التطورات الفكرية التي ظهرت في أوروبا والتي اتسمت بظهور تيارات أدبية وفنية لم تكن معروفة سابقا.

وارتبطت أفكار الحداثة مع العلوم والإختراعات فظهرت العديد من الوسائل التي لم تكن مكتشفة سابقا، مثل: السيارات والمصابيح الكهربائية، والهاتف، وغيرها لتساهم الحداثة في نقل العالم لعصر جديد أكثر تطورا وفاعلية، وهذا ما ظهر في كل من القرنين التاسع عشر، والعشرين ومازال مستمرا حتى يومنا هذا.

وأثرت الحداثة بشكل ملحوظ على مسميات العصور التاريخية، فظهر كل من التنوير وعصر النهضة في أوروبا كعصرين جديدين وأشار الفيلسوف هيغل لهذا التطور بأنه الإنتقال إلى حقبة جديدة تختلف عن الحقب الماضية، وكأي مفهوم مستحدث واجهت الحداثة الكثير من الإنتقادات بسبب التغيرات التي أدت إليها. والتي لا تتناسب مع الأفكار الشعبية، وآراء بعض الفلاسفة والمفكرين وتعد الحداثة مثل المفاهيم التي لها صلة بالتطور والتقدم والعقلانية والأيدولوجيا والنزعة الإنسانية والداتية والإستلاب والوعي وتفقد بريقها وقوة تأثيرها شيئا فشيئا على الخطاب الفلسفي، بينما ظهرت بالمقابل تيارات فكرية وخطابات معفية لها سمات النزعة البنيوية والنزعة التفكيكية والفلسفة ما بعد التحليلية وكذلك النزعة البرغماتية الجديدة⁵⁹.

هذه الخطابات تشكل مقاربات تسعى المتجاوز التصورات العقلية، ومفهوم الدات العاقلة بإعتبارها تمثل أساس التقليد الفلسفي الحدائي الذي خط معاملة الأولى ديكرت و كانط.

لكنه من جانب آخر ظلت بعض المشاريع الفكرية تؤكد على أن الحداثة مشروع لم ينجز بعد والتي رفع شعارها فيلسوف الجيل الثاني من مدرسة فرانكفورت النقدية "بورجنهبرماس" حيث يرى أن نظرية الحداثة يجب أن تستند إلى التدوات وتعتمد على التواصل المتكافئ والمتحرر من كل ضغط أو سيطرة، بحيث يقوده ذلك إلى عدم الحاجة إلى إستلهام عناصر غير عقلية لنقد العقل، أو لتعبئة القوى

⁵⁹-مرتاض-مدخل في قراءة الحداثة-مجلة البيان-الكويت ع317-ديسمبر 1996-ص11

المناوئة للحدثة والتي تشكل مقوما من مقوماتها "أي أن هابرس بقي متشبثا بمنطلقه الذي يؤكد الذي يؤكد على أن نقد الحدثة لا يمكن أ، يتم إلا من داخلها، فلا مجال إدن للرجوع إلى النماذج العتيقة أو إلى عوالم المتخيل للقيام بفعل النقد. والقيام بعملية الرجوع هذه تخرج صاحبها من اطار فلسفة الوعي بالضرورة، من ثم فالإختلاف الحقيقي عنده هو مواجهة الحدثة بعقل أكثر حدثة، وتغيير سياق فلسفة الدات بنظرية تداوتية نقدية قادرة على قول خطاب برهاني صالح يحوز ما يكفي من المقومات لتعليل ادعاءاته والدفاع عن حقيقة وصدق ودقة قضايا وأفعال كلامه "لذلك نجده ميز في خطابه الفلسفي بين العقل التواصلي الفعال الذي حاول أن يبني عليه مشروع الفكر وبين العقل التقني الذي جعل إنسان ما بعد عصر الأنوار فاقد كل دلالة تشي بإنسانيته، ومحوها إياه إلى مجرد جسد ينظر إليه كسلعة، وهذا ما أفضى بالتالي إلى وجود إنشقاكات على المستوى الاجتماعي والإنساني والحياتي، الأمر الذي جعل من الفلسفة ما يدري يقول إ، التقنية هي ميتافيزيقيا العصر. ولم تسلم نظرية هابرماس من النقاش والنقد، بل فسحت المجال للنقد المضاد الذي وصل في بعض الأحيان إلى السجال⁶⁰.

هنا نجد مثلا الفيلسوف الفرنسي جان فرنسوا ليوتار في سياق سجاله الفلسفي ضد ها برماس يرى أ، هذه النظرية تقوم على فرضية مستلهمة من هيجل وعلى فرضية ثانية هي أقرب إلى روح نقد الحكم لكانط، لكنها مثلها مثل النقد يجب أن تخضع لعادة الفحص الصارمة التي تفرضها ما بعد الحدثة على فكر التنوير، على فكر هدف موحد للتاريخ والدات اتسمت به الميتافيزيقيا الغربية. وإذا كان هذا النقد يميز لحظة ما بعد الحدثة عن لحظة الحدثة فإن مطلقاتها النقدية ترتكز على رفضها التام لشعار التنوير واعتباره مجرد وهم. والأفكار ما هي إلا تعبير عن إرادة السلطة. وليس فوكو ودريدا وجيل دولوز وليوتار سوى الممثلين لهذا التوجه. خلاصة القول ادا كان منطق الحدثة الفلسفية قائما على ما هو جديد وموحد ومتعقل. فان نظرية ما بعد الحدثي قائم ما هو زائل ومتشرد ومفصل وفوضوي.

خصائص الحدثة

للحدثة مجموعة من الخصائص وهي:

-ساهمت في تطور العديد من المجالات الاقتصادية والصناعية

-طهرت الأجهزة الكترونية لم تكن معروفة سابقا.

-ساعدت على توفير الوقت. عن طريق الاعتماد على وسائل الاتصال الحديثة

-غيرت الأفكار السائدة عند الناس.

-تعتبر الأمور التراثية والتقليدية أشياء قديمة.

-غيرت من الصورة النمطية للمجتمعات

-طورت المؤسسات التعليمية عن طريق تغيير مفهوم التعليم. التقليدي والاعتماد على التعليم الحديث.

مذاهب الحداثة الفكرية:

اثر وتأثرت الحداثة بمجموعة من المذاهب الفكرية. فمنها من قبل الحداثة ومنها من رفضها. ولكل مذهب أسباب خاصة به. ساهمت في توجيه طبيعة تعامله مع مفهوم الحداثة. ومن هذه:⁶¹

الدادائية:

هي أسلوب فكري انتشر في سنة 1916م وتعتمد على احترام المشاعر. والآراء الفردية لكل شخص. وتهاجم الأفكار الحديثة.

والتي ارتبطت مع مفهوم الحداثة. وتسعى الى العودة للحياة التقليدية والقديمة بالابتعاد عن أي شيء حديث بسبب انه لا يتناسب مع الحياة الاجتماعية.

السريرية:

هي أسلوب فكري ارتبط بالأفكار الفلسفية والعلوم النفسية، التي نتجت عن التأثر بالحداثة الفكرية. وكانت جزءا من الدراسات النفسية التي قام بها العالم فرويد، فتعتمد السريرية على العواطف، والعيش بعالم خيالي مليء بالأحلام. كوسيلة أفضل من الوجود في الحياة المنطقية. او الواقعية التي يعيشها الانسان.

الرمزية:

هي أسلوب فكري يشير الى ان مفهوم الحداثة يرتبط من الخيال الإنساني والاهام التي يعيشها الفرد. واثر

⁶¹ مرتاض- التحليل السيميائي للخطاب الشعري- دار الكتاب العربي - الجزائر ط1- 2001-ص08

هذا النوع من الأفكار على الحياة الأدبية في أوروبا. وتحديدًا على الشعر والرسم فالشعراء والرسامون الذين اعتمدوا على الحداثة الرمزية تركوا التقيد بالقواعد الخاصة بالشعر. وفن الرسم واستبدلوا بأمور جديدة ومستحدثة. فواجه هذا المذهب الحداثي انتقادًا في المجتمعات الأوروبية⁶²

⁶² عبد المالك مرتاض- تحليل الخطاب السردى-ديوان المطبوعات الجامعية – ط1 1995- ص08

-إبراهيم ناجي:

مولده ونشأته وحياته:

من (1898-24 مارس 1953) إبراهيم بن أحمد ناجي ، ولد في حي شبرا بالقاهرة المعروفة بتجارة الخيوط المدهبة فب الحادي والثلاثين من شهر ديسمبر عام 1898 عمل والده في شركة البرق (التلغراف) وهي شركة إنجليزية يوم كانت مصر تحت الهيمنة البيطانية. فأجاد اللغة الإنجليزية وتمكن من الفرنسية والإيطالية. وكان شغوفاً بالمطالعة وامتلك في بيته مكتبة حافلة بلمسات الكتب. فنشأ ابنه إبراهيم على حب المطالعة. وشجعه أبوه على القراءة وكان يسديه مختلف الكتب. فأتقن العربية والفرنسية والإنجليزية والألمانية وأمه هي السيدة بهية بنت مصطفى سعودي الذي ينتهي نسبه إلى الحسين عليه السلام وتمت بصلة قري من جهة الأخوال إلى الشيخ عبد الله الشرقاوي.

-شاعر بكى الحب وورثه وكتب أرق القائد وأكثرها حزنا وعدوبة عبر عن مرحلة قوامها الحزن والحب المحروم والصبر والوفاء وهدفها التجديد وقد جدد في شعره وجاء شعره تعبيراً صادقاً عن وجدانه مصوراً لشخصية وحياته وفيها لأهوائه وآرائه في الحياة والشعر ولعله كان بهذا الشعري يعالج ادواء روحه بينما كان بالأدوية والعلاج يداوي ادواء المرضى وهم الطبيب المعالج. ذلك هو الشاعر الاطلال لإبراهيم الناجي.⁶³

-ترجم إبراهيم الناجي الكتب الإنجليزية والإيطالية إلى العربية وكتب الكثير من الكتب الأدبية مثل "مدينة الاحلام" و"عالم الاسرة" ومن أشهر قصائده قصيدة الاطلال التي تغنت بها المغنية ام كلثوم. لقب بشاعر النيل وشاعر الاطلال. وترجم عن الإنكليزية اشعاراً لشيلي وشكسبير وترجم الألمانية اشعاراً لهايني ، ويبدو ان هذه الترجمات هي التي ساعدته على التجديد في شعره بل حرضت الشعراء من جيله على التجديد وقال عنه الكثيرون "أبرز والمع شعرائنا المحدثين واستادهم جميعاً. وعلمنا ان الفنان العظيم ينبغي ان يكون انساناً عظيماً" ومن أبرز دواوينه الشعرية: وراء الغمام-ليالي القاهرة-في معبد الليل الطائر الجريح حيث يعد ابراهيم ناجي شاعراً مصري يميل إلى الرومنسية وكان رئيساً لمدرسة ابولو الشعرية وتراس من بعدها رابطة الادباء في الاربعينيات من القرن العشرين ترجم إبراهيم ناجي الكتب الإنجليزية والاطالية إلى العربية وكتب كثيرة من الكتب الأدبية الاحلام "و"عالم الاسرة" ومن أشهر قصائده قصيدة الاطلال التي تغنت بها المغنية ام كلثوم. لقب بشاعر النيل وشاعر الاطلال. لقب بشاعر النيل وشاعر الاطلال. وقد تخصص الشاعر في مجال الطب ومن بعدها عين مراقباً للقسم الطبي في وزارة الأوقاف.

⁶³ علي الخولي: معجم علم اللغة النظري. مكتبة لبنان- بيروت . 1991. ط2. ص271

-وفي عام 1922 تخرج بمدرسة الطب السلطانية. وعين في القسم الطبي لمصلحة السكك الحديدية بمدينة سوهاج بصعيد مصر وافتتح أيضا عيادة هناك واشتهر بأنه كان يعالج مرضاه الفقراء بالمجان ونقل من سوهاج الى المنيا وافتتن بهذه المديرية التي عاش فيها " اخناتون " فترة من الزمن ومنها صدرت دعوته الى التوحيد قبل الأديان بزمان ومن المنيا نقلوه الى مدينة الصبا والجمال " المنصورة" في دلتا مصر عام 1927 ونقل الى القاهرة ليحمل بالمستشفى التابع لوزارة الأوقاف وعين رئيسا للقسم الطبي بوزارة الصحة . ووضعا على باب مكتبه جنود الحراسة ودات يوم ذهب لزيارته ناظر المدرسة القديمة فمنعه الجندي الواقف عند الباب وكتب الناظر بسرعة ورقة وافق الجندي ان يسلمها لحضره الحكيمباشي "ناجي" ولم يكن الجندي يعرف القراءة وكان النظر قد كتب في الورقة البيت التالي: صد ببابك يا اهل الوفا وقفنا قد عاقه عند "نطع" ووقف "قفا" فأغرق "ناجي" بالضحك وخرج يستقبل الناظر وأغرقا لتنان في الضحك⁶⁴ وفتحت موهبته الشعرية باكرا فقد نظم الشعر وهو في الثانية عشر من عمره ومن شعره في الصبا قصيدة قالها وهو في الثالثة عشر من عمره. عنوانها "على البحر" وفيها يقول هل انت سامعة انيني.

⁶⁴ عبد الله الغدامي- الخطيئة والتفكير من البنيوية الى التشريحية ، نظرية وتطبيق – المركز الثقافي العربي الدار البيضاء-

القصيدة

هَدِيهِ الْكَعْبَةِ كُنَّا طَائِفِيهَا وَالْمُصَلِّينَ صَبَاحًا

وَمَسَاءً

كَمْ سَجَدْنَا وَعَبَدْنَا الْحَسَنُ فِيهَا كَيْفَ بِاللَّهِ

رَجَعْنَا غُرَبَاءَ

دَارُ إِخْلَامِي وَحِي لَقِينَا فِي جُمُودٍ مِثْلَمَا

تَلَقَّسَ الْجَدِيدُ

أَنْكَرْتَنَا وَهِيَ كَانَتْ إِنْ رَأَتْنَا يَضْحَكُ النُّورُ

إِلَيْنَا مِنْ بَعِيدٍ

رَفَّرَفَ الْقَلْبُ بِجَنِّي كَالدَّبِيحِ وَأَنَا أَهْتَقُ: يَا

قَلْبَاتِنْدُ

فِيَجِيبُ الدَّمْعُ وَالْمَاضِي الْجَرِيحُ لِمَ عُدْنَا؟

لَيْتَ أَنَا لَمْ نَعُدْ!

لِمَ عُدْنَا؟ أَوْ لِمَ نَطُورِ الْغَرَامِ وَفَرَعْنَا مِنْ

حَنِينٍ وَالْمِ

وَرَضِينَا بِسُكُونٍ وَسَلَامُونَاهُمُنَا لِقَرَاغِ

كَالْعَدَمِ؟!

أَيُّهَا الْوَكْرُ أَدَا طَارَ الْأَلِيفُ لَا يَرَى الْآخَرَ

مَعْنَى لِمَسَاءٍ

وَيَرَى الْأَيَّامَ مُفْرًا كَالْحَرِيفِ نَائِحَاتٍ كَرِيحِ

الصَّحْرَاءِ⁶⁵

أَهْرٍ مِمَّا صُنِعَ الدَّهْرُ بِنَا أَوْ هَذَا الطَّلَلُ

العَابِسُ أَنْتَ!

الْخِيَالُ الْمُطْرَقُ الرَّاسَانَا؟ شَدَّ مَا بَتْنَا عَلَى

الضَّنْكَ وَبَتَّ!

أَيْنَ نَادِيكَ وَأَيْنَ السَّمْرِ أَيُّهَا هُلُوكُ بِسَاطًا

وَنَدَامَى

كَلَّمَا أُرْسَلْتُ عَيْنِي تَنْظُرُ وَتَبَّ الدَّمْعَالَى

عَيْنِي وَغَامَا .

مَوْطِنُ الْحَسَنِ تَوَعَا فِيهِ السَّامُ وَسِرَتْ

أَنْفَاسُهُ فِي جَوْهٍ

وَأَنَاخُ اللَّيْلِ فِيهِ وَجَثْمٌ وَجَرَتْ اشْبَاحُهُ فِي

بَهْوِهِ

وَالْبِلَى أَبْصَرَ مُرْأَى الْعِيَانِ وَيَدَاهُ سِجَالُ

العَنْكَبُوتُ

صَحْتِيَا وَيَحْكُ تَبْدُو فِي مَكَانٍ كُلِّ شَيْءٍ

فيه حي لا يموت!

كُلُّ شَيْءٍ مِنْ سُرُورٍ وَحُزْنٍ وَاللَّيَالِي مِنْ

بِهَيْجٍ وَشَجِي

وَأَنَا سَمِعْتُ أقدامَ الزَّمَنِ وَحَطَى الوَحْدَةِ

فَوْقَ الدَّرَجِ

رَكْبِي الحَانِي مَغْنَاي الشَّفِيقِ وَظِلَالِ الخُلْدِ

لِلْعَانِي الطَّلِيخِ

عَلِمَ اللهُ لَقَدْ طَالَ الطَّرِيقُ وَأَنَا جِئْتُكَ كَيْمَا

أَسْتَرِيحُ

وَعَلَى بَابِكَ أَلْقِي جُعبَتِي كَغَرِيبٍ مِنْ

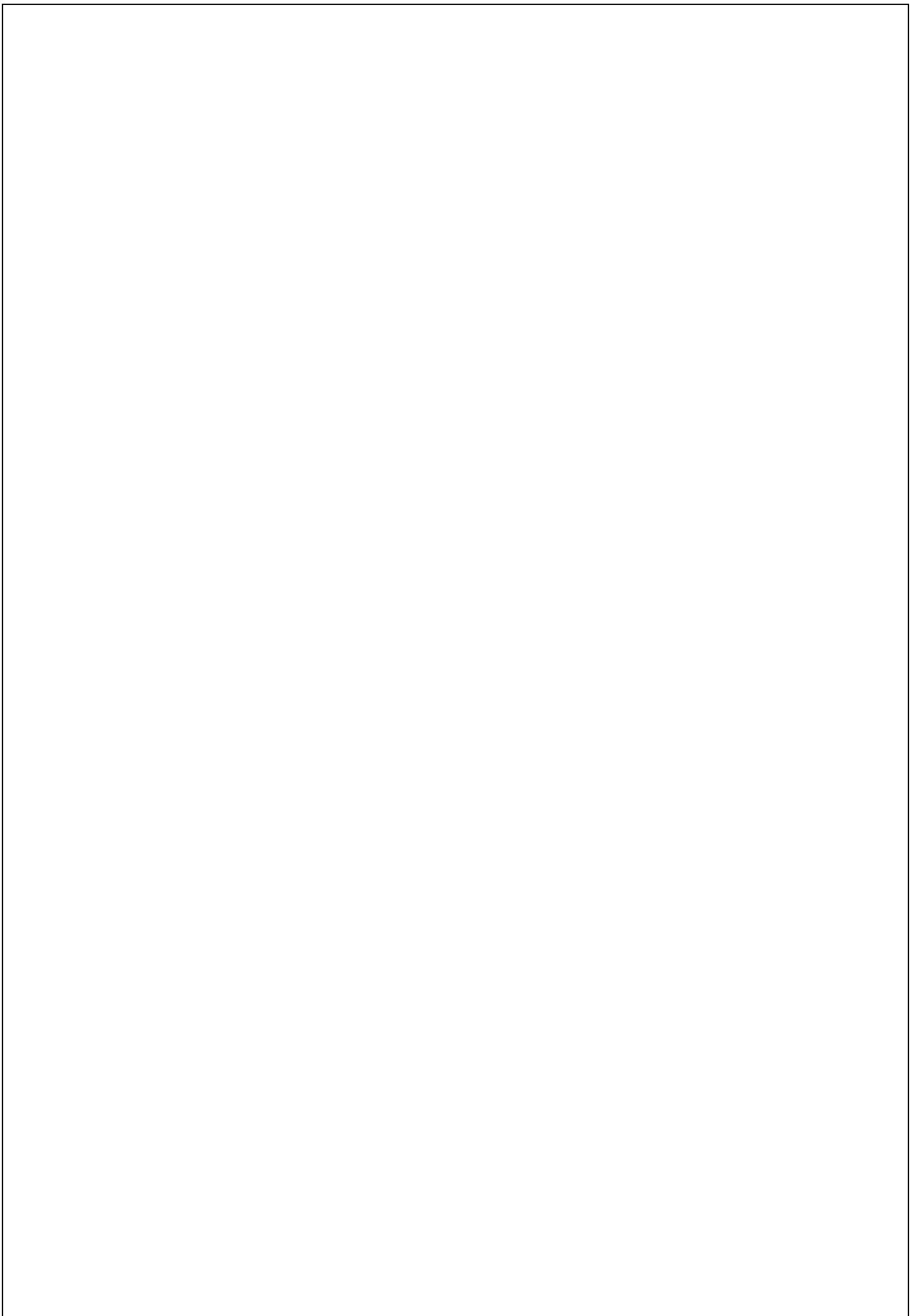
وَادِي المِحْنِ!

فِيكَ كَفَّ اللهُ عَنِّي غُرْبَتِي وَرَسَا رَحْلِي عَلَى

أَرْضِ الوَطَنِ!

فَإِذَا عُدْتُ فَأَلِجُ بِأَعْوُدِ ثَمَّ أَمْظِي بَعْدَ مَا

أُفْرَغُ كَأْسِي! ⁶⁶



التحليل

يمكننا عند التأمل في القصيدة ان نستخرج بنى قد ظهرت في هذا النص. فمثلا بنية القوة وضعف: ظاهرة في النص. ويتجلى ذلك في التعبير الشاعر لحال دار حبيبته. حيث نرى كلمات تدل على الضعف الذي يعيشه الشاعر ، وقوة الحب الذي سيطر عليه. مما جعله يعبر عن نفسه بعبارات تدل على ذلك.

فاشارته لداته كالديبج. ولونه لنفسه على العودة لتلك الدار ، التي لم يشاهد فيها حبيبته بل دكرته بالدكريات الجميلة التي زادت من حصرته والمه دليلا على ضعفه.

كما نجده يصف نفسه بالوحدة والوحدة ضعف ، ولاجتماع قوة. كما نجد دموعه تعبيرا عن ضعفه البالغ الذي هو متنفسه الوحيد ووصفه لنفسه بالعاني والطلّيح فا فيها الضعف جليا حيث ان المتعب والمرهق يحتاج الى مساعدة، والمحتاج ضعيف.

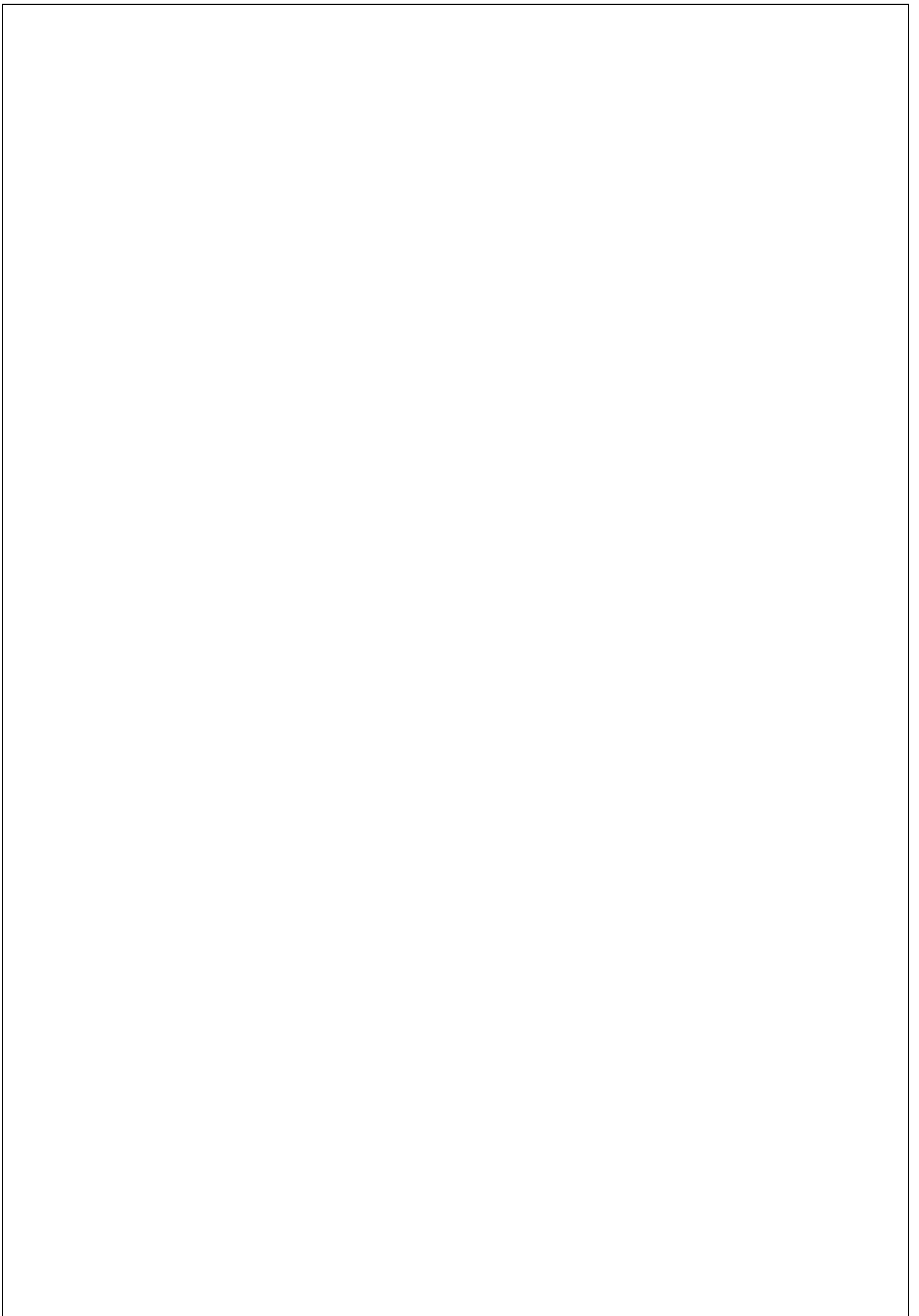
ثم كل هذا الوصف لنفسه الدال على ضعفه يكمن وضوح السيطرة القوية العاطفية التي تملكها حبيبته، حيث استطاعت ان تسيطر على عواطفه وعلى داته ، فكل هذا الوصف خاص بالدار حبيبته فكيف بحبيبته نفسها وهنا أيضا قوة مسيطرة.

ان بنية الضعف الذي يحملها الشاعر ، وسيطرة القة العاطفية من حبيبته جعلته يرى الحياة من وجه اخر، فهل الموت يشاهد في جنبات الدار؟

ثم هل عدم وجود حبيبه في الدار أصبحت الحيات لا معنى لها؟⁶⁷

ان ذلك يكشف لنا القوة التي تسيطر على الانسان سيطرتا كلية حيث يصبح لا يرى سوى ذلك الحبيب في هذه الحياة.

ان التصادم النفسي للشاعر مع فعله دليل على سيطرة قوى كامنة عليه وذلك حينما يصف الشاعر وصوله لدار حبيبته، حيث انه حين عاد الى الدار، بدأت مشاعره النفسية تعاتبه عن المجيء لتلك الديار لان هذه الديار لم تزه الا لوعتا وشوقا للحبيبة.



كما نجد بنية اخرى النص وهي بنية الحزن:

ويعبر ذلك بألفاظ كالليل الذي هو في موطن الحبيبة والليل هو الظلام والظلام منبع الانغلاق وعد الحرية، لان انعدام الضوء فيه انحباس الحرية التي هي جالبة للحزن.

كما نجده أيضا يشبه الأيام بالخريف ، والخريف رمز للالام والحزن ، كما أيضا نجد ها الحزن في ذكره للشجن والظلال والغربة والنجوى.

ولعل المتتبع لجل القصيدة يدرك ان الشاعر فيها قد غالب على نفسه الحزن ، فتارتا يعبر بالدمع وتارتا بالدكريات التي وصفها بالجرح الذي هو مكن الحزن والالم ، ثم يعاتب الأيام التي أصبحت صفرا وليس لها معنى في حياته

ثم نجده يصف نفسه بانه طريد عن هد الوطن وقد اخذ هذا الوصف لنفسه مبينا شدة الحزن والمه.

ولعل المتتبع للقصيدة يلمح أيضا بنيتا أخرى وهي: التحول

وذلك حين ذكره لكلمات تدل على ذلك لعل من ابرزها: الحريف والجديد والأيام والطائر ، وكل هذه الكلمات تدل التحول والتبدل، فالخريف فصل من فصول السنة التي تتحول فيه الأشجار عن طبيعتها ، والأيام تتحول وتتبدل وتسير، كما ان الطائر لا يمكن يكون في مكان معين فهو غير ثابت متنقل دائما، فكانه يهد المعاني يريد ان يقول ان حال الدار تغيرت وتحولت وأصبحت كالعدم ، كم يصف نفسه بالخيال والخيال المتغير والمتحول وكل هذا التحول لان حبيبته لم تعد في هذا المكان ولم يجدها⁶⁸

كما ان هناك بنية أخرى نلمحها في القصيدة وهي بنية: الياس حيث ان مشاعر الشاعر في هذه القصيدة فيها شيء من دلالة ياس الشاعر من حاله مع حبيبته ، فذكره الموت ووصفه بالايام مفرا دليل على ان الشاعر هنا يوحى بان حبيبته لن ترجع معه لان الموت انقطاع وتفرق ، فكما انهم تفرقا فقد ذكر الموت لانه يكمن في نفسه الياس الذي قد جعله يربط الموت وحاله مع حبيبته. فكانهما لن يرجعا ابدا مثل تفرق الموت.

يمكننا القول بان بنية القوة والضعف قد سيطرت على القصيدة. فمحور القصيدة تدور حول ذلك الضعيف الذي يخضع للسلطة القوية عليه وهي حبيبته ، ويبدأ بوصف نفسه باوصاف تعكس ذلك الضعف المسيطر عليه، والقوة الجامحة التي اهلكت شعوره وابعاده النفسية

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات أما بعد فبتوفيق من الله تعالى تم الإنتهاء من هذا البحث ، وقبل الختام نود ذكر جملة من النتائج التي تم التوصل إليها وهي على النحو الآتي:

فكرة النظم التي فصل فيها الجرجاني القول كثيرا ليست جديدة فجدورها كانت قائمة في بعض الدراسات السابقة، لكن الجرجاني قدمها بشكل جديد ورؤية واضحة.

النظم عنده ماهو إلا أن " تضع كلامك الموضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه، وأصوله و تعرف مناهجه " وهو أيضا " تعليق الكلم بعضه ببعض و جعل بعضها بسبب من بعض.

إن نظرية النظم تقوم على مجموعة من الأسس منها التقديم والتأخير، الفصل والوصل، و الفروق.

ضعف اللغة في الفترة التي نشأ فيها الجرجاني كان حافزا أساسيا في تأليفه كتابي (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) اللذين أودعهما قواعد البيان.

نظم الحروف و المعاني من نظم الكلام بحيث إذا تغير النظم، لابد أن يتغير المعنى لأن المعنى المطلوب تجسيده تابع من فكر المتكلم و يتحقق بإرادته.

القرآن الكريم معجزة على مر العصور، وهو بهذا دليل على مصدره الرباني وصحة النبوة الشريف الخالدة.

المصادر والمراجع:

- 1-أديت كرزويل: عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو ،ترجمبر عصفور آفاق عربية بغداد ط 1 1989.
- 2-احمد مظلوب-دراسات بلاغية -دار المعارف- مصر ط 1989 01.
- 3-الزواوي بغورة: المنهج البنيوي - دار الهدى عين أمليلة-لبنان ط 1 - 2001.
- 4-أبو هشام الأنصاري قطر الندى و بل الصدى - مكتبة الخانجي مصر القاهرة د - ط - 1971
- 5-أحمد صقر الباقلائي إعجاز القرآن دار المعارف - مصر- ط 5- 2001
- 6-الإمام عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني - تج ياسين الأيوبي لبنان - ط 1 - 2001.
- 7-إبتسام مرهون الصفار ناصر حلاوي: محاضرات في تاريخ النقد عند العرب - دار جبهة للنشر و التوزيع مصر- ط 1 - 2003.
- 8-إبن منظور لسان العرب - دار صادر بيروت - لبنان 1995.
- 9-تامر إبراهيم محمد - البنيوية في النقد العربي الحديث - دار المعارف بيروت -لبنان ط 1 - 2002.
- 10-جان بدياجيه - البنيوية تمن عارف منيمنة وبشير أوبري - بيروت - باريس منشورات - دار عويدات ط 3 - 1982.
- 11-حسين الواد - البنية القصصية في رسالة الغفران - الدار العربية للكتاب .تونس -ليبيا ط 3 1977.
- 12-حسام نايل - البنيوية و التفكيك مؤسسة مصطفى قانصو للطباعة والنشر - بيروت ط 1 2007.
- 13-ديوان إمرئ القيس: تح أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف -مصر ط 4 1984.
- 14-ديوان البحري - تحقيق حسن كامل - دار المعارف - مصر ط 3 1973.
- 15-رابح بوحوش: البنية اللغوية لبردة البوصيري - ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر - ط 1 1995.

- 16- روجيه غارودي: البنيوية فلسفة موت الإنسان. ترجم جورج طرابيشي - دار الطليعة - بيروت ط 3
1985.
- 17- سعد سليمان حمودة: البلاغة العربية - دار المعرفة الجامعية - مصر ط 1 2001.
- 18- صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي - دار الشروق القاهرة - ط 1 1998.
- 19- صلاح الدين محمد عبد التواب النقد الأدبي دراسات نقدية وأدبية حول إعجاز القرآن ط 1
2000.
- 20- طه حسين: من حديث الشعر والنثر 87 - دار المعارف - مصر ط 10.
- 21- عارف منيمنة وبشيري أوبري - جان هياجيه للبنوية - بيروت - باريس - منشورات دار
عويدات- ط 3 - 1982.
- 22- عبد الوهاب جعفر - البنيوية بين العلم والفلسفة- دار المعارف القاهرة ط 1 - 1989.
- 23- علي الخولي: معجم علم اللغة النظري مكتبة لبنان - بيروت - 1991 - ط 2.
- 24- عبد الله الغدامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية نظرية وتطبيق - المركز الثقافي
العربي الدار البيضاء - المغرب - بيروت ولبنان - ط 6 - 2006.
- 25- عبد الوهاب جعفر: البنيوية والوجودية دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية ط 1 - 2001.
- 26- عبد الملك مرتاض - تحليل الخطاب السردي - ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر - ط 1 -
1995.
- 27- عبد السلام المسدي - قضية البنيوية دراسة ونماذج - تونس دار أمية بن عروس ط 1 - 1991.
- 28- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة قراءة محمود محمد شاكر - مصر القاهرة - مكتبة الخانجي
د - ط . 1992.
- 29- عمار سامي - المدخل على النحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم جدار الكتاب العالمي للنشر و
التوزيع . بيروت - لبنان - ط 1 - 2007.

- 30-عمار الساسي: الإعجاز البياني في القرآن الكريم - دراسة نظرية تطبيقية في الآيات المحكمات - جدار الكتاب العالمي - مصر - ط1 - 2007.
- 31-محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة - الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان ط 1 1996.
- 32-محمد علي الخولي: معجم علم اللغة النظري- مكتبة لبنان بيروت - ط2 - 1991.
- 33-محمد شلبي عبد العاطي: الخطابي والإعجاز القرآني - ط1 - مصر - 1999.
- 34-محمد عبد الرزاق عبد الغفار - عبد القاهر الجرجاني في النقد العربي الحديث ط 1 دارالمعارف مصر 2000.
- 35-مصطفى الصاوي: قراءة في تراث الزمخشري الحويي ط1 - مصر - 2001.
- 36-مرتاض - مدخل في قراءة الحداثة - مجلة البيان الكويت ع 317 ديسمبر 1996.
- 37-مرتاض في نظرية النقد دارهومة الجزائر - ط1 - 2002.
- 38-مرتاض - التحليل السيميائي للخطاب الشعري - دارالكتاب العربي - الجزائر - ط1- 2001.
- 39-يمنى العيد تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي - دارالفارابي - بيروت ط1- 1990.

الدوريات:

-مجلة جمعية الأنبار الإسلامية ع 11 بيروت - لبنان -أفريل 2009.

مراجع أخرى:

موقع أدب الإلكتروني. www.adad.com

